

وفي الاصطلاح المعاصر تطلق المهنة على:

الحرفة التي تشتمل على مجموعة من المعارف العقلية ومجموعة من الممارسات والخبرات التدريبية، يؤديها الفرد من خلال ممارسته للعمل، أو هي: عمل يحتاج إلى معارف عقلية وخبرة ميدانية. كالطب، والهندسة، والتدريس، والمحاسبة<sup>(١)</sup>.

مرادفات لفظ المهنة:

هناك ألفاظ قريبة في معناها من المهنة وربما التبست بها، كالحرفة والصنعة والعمل والوظيفة .. وفيما يلي بيان لمعانيها وأوجه الفرق بينها:

١- الحرفة:

وهي لغة: بالكسر؛ الصنعة أو وسيلة الكسب التي يُوْتزق منها المرء بصنعة مستمرة، من زراعة أو صناعة أو تجارة، وتحتاج إلى تدريب قصير. وسميت بذلك لأنه مُتَحَرِّف إليها، ويقال حِرْفَتُهُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا: أي، دأبه وديدته. والاحتراف: هو الاكساب<sup>(٢)</sup>.

وليس للاحتراف معنى اصطلاحى خارج عن المعنى اللغوي، وغالباً ما تستعمل في الأعمال اليدوية سواء كانت بألة أو بغير آلة، من ذلك ما

العمل المستحقر في بيته بنفسه وإن كان عظيماً في عين البشر، رقم ٥٧٦٦. قال محقق الكتابين:

حديث صحيح.

(١) الترية المهنة، خالد أبو شميرة: ١٢٠.

(٢) المعجم الوسيط: باب الحاء.

## الوحدة الثامنة

أخلاق المهنة ومدى الحاجة إلى دراستها

تعريف المهنة:

المهنة لغة: بكسر الميم وفتحها، والفتح أشهر، وتطلق على الخدمة والعمل، كما تطلق على الخلق والمهارة فيها<sup>(١)</sup>، وبمعنى الخدمة ورد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما على أحدكم إن وجد أو ما على أحدكم إن وجدتم أن يتخذ تَوَيْنين لَيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى تَوَيْنِيٍّ مِهْنِيٍّ»<sup>(٢)</sup>، أي سوى تَوَيْنِي الخِدمة والعمل، إذ أن ثوب الخِدمة والعمل يكون مبتدلاً، ولا تشتم المحافظة على نظامه ولا يصاب، وهذا المعنى أيضاً ما ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حين سئلت عن ما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصنع في بيته؟ فقالت: كان يكون في مهنة أهله يعني خِدمة أهله، فإذا حَضَرَت الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ<sup>(٣)</sup>، وفي حديث آخر قالت: كان يفعل ما يفعل أحدكم في مهنة أهله، يُحْصِفُ نَعْلَهُ، وَيُحِيطُ ثَوْبَهُ، وَيُرْفَعُ دَلْوَهُ<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب؛ القاموس المحظ: مادة (مهن) باب النون، فصل الميم.

(٢) سنن أبي داود: باب اللبس للجمعة، رقم ١٠٧٨؛ صحيح ابن حبان: ذكر الأمر للمرء أن يتخذ تَوَيْنين نظيفين ولا يلبسها إلا يوم الجمعة إذا كان ممن أُنعم الله عليه، رقم ٢٧٧٧. وقال محققه: "صحيح بشاهده".

(٣) صحيح البخاري: باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة، رقم ٦٤٤.

(٤) المسند: رقم ٢٤٧٩٤ و٢٥٣٤؛ صحيح ابن حبان: باب ذكر ما يستحب للمرء أن لا يألف من

ورد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما استخلف، وكان تاجراً، فأراد أن يخرج لتجارته، فقال له عمر: إلى أين؟ قال: أحترف لأهلي، قال: ومن لمصالح المسلمين وإدارة شؤونهم، ارجع ويصرف لك من بيت المال حاجتك، فرجع ففعلوا له ألفين، فقال: زيدوني فإن لي عيلاً، وقد شغتموني عن التجارة، فزاده خمسمائة، وقال أبو بكر رضي الله عنه: لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ جِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعِزُّ عَنْ مَثْوِيَةِ أَهْلِي، وَشَغِلَتْ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَيَحْتَرِفُ -أي أبو بكر- لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ<sup>(١)</sup>، فعمل أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه كان في التجارة، وقد سباه حرفة.

## ٢- العمل:

العمل لغة: يُطلق على المهنة، وعلى الفعل.

والفارق بينه وبين كلٍ من المهنة والحرفة:

أ- أن العمل قد يكون من الإنسان أو الحيوان، والحرفة لا تكون إلا من الإنسان، فالثور الذي يحراث الأرض يعمل، والطائر الذي يبني لنفسه عشاً يعمل، ولكن لا يُقال إنه محترف أو ذو مهنة.

ب- العمل قد يكون ذهنياً، وقد يكون بدنياً، أما الحرفة فالغالب أنها تُطلق على الأعمال اليدوية.

(١) صحيح البخاري: باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم: ٢٠٧٠.

ج- العمل يستعمل للمرة الواحدة ولأكثر، ولا يحتاج إلى التدريب، بخلاف المهنة أو الحرفة فلا بد فيها من بعض التدريب والاستمرارية.

## ٣- الصنعة:

الصنعة لغة: ترتيب العمل وإحكامه على النحو الذي تعلمه، وبها يوصل إلى المقصود منه، فيقال للنجار صانع، ولا يقال للتاجر صانع؛ لأن النجار قد سبق علمه بما يريد عمله من سير أو باب، وكذا سبق علمه بالأسباب التي توصله إلى المقصود منه، وأما التاجر فلا يعلم إذا تجر هل سيصل إلى ما يريد من الربح أم لا؟.

## الفرق بين الصنعة والعمل:

يمكن تلخيص أوجه الفرق بين الاثنين فيما يأتي:

أ- العمل يُطلق على ما يصدر من الإنسان أو الحيوان، بينما لا تُطلق الصنعة إلا على ما صدر من الإنسان.

ب- العمل لا يتطلب العلم بما يعمل له، بخلاف الصنعة فإنها تتطلب العلم والمهارة، بل إن الصنعة لا تُطلق إلا على ما كان بإجادة، وفيه معنى الحرفة.

ج- الصنعة أخص والعمل أعم. وكل صنعة عمل، وليس كل عمل صنعة.

٤- لكل مهنة قوانين وآداب تنظمها، وتحكم العمل بها.

٥- غالباً ما يوجد في وقتنا الحالي تجمع للعاملين بالمهنة يتحدث باسمها ويدافع عنها كالتقانات والجمعيات.

٦- لكل مهنة معاملها الواضحة التي تميزها عن غيرها من المهن.

#### الحكم الشرعي للمهنة:

إن من يقرأ في كتاب الله تعالى، أو في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، يجد أن الإسلام يحث على العمل، ويرفع من شأنه. كما أن من يقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة، أو غيره من الأنبياء، أو يقرأ في سير الخلفاء الراشدين، أو الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، أو في سير سلف الأمة وأئمتها، يجد أنهم جميعاً قد مارسوا مختلف المهن من تجارة ورعي وزراعة وخطاطة وحدادة وغيرها. من ذلك مثلاً: قول الله تعالى عن نبيه داود عليه السلام: ﴿وَكَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ نَبِيِّكُمْ لِأَنحَصِينَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (١٠) [الأنبياء: ٨٠]، واللبوس: الدروع. وقول الرسول ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله كان يأكل من عمل يده»<sup>(١)</sup>، وقوله: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمة إلا كان له به صدقة»<sup>(٢)</sup>، ويقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «كان

(١) صحيح البخاري: باب كسب الرجل وعمله يده، رقم: ٢٠٧٢.

(٢) صحيح البخاري: باب فضل الزرع والغرس، رقم: ٢٣٢٠.

٤- الوظيفة:

الوظيفة لغة: ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق في زمن معين، وتأتي أيضاً بمعنى الخدمة المعينة<sup>(١)</sup>.

وفي الاصطلاح المعاصر: تطلق على وحدة من وحدات العمل، تتكون من عدة أنشطة مجتمعة مع بعضها في المضمون والشكل، ويمكن أن يقوم بها موظف واحد أو أكثر. كالمحاسبة في شركة مثلاً فإنها وظيفة تحتوي على مجموعة من الأنشطة من جمع للبيانات والفواتير، وتصنيفها وإدخالها في الحاسوب، وجمعها، وإجراء المقابلة والمقابلة بين الوارد والصادر منها ثم إخراج النتيجة النهائية لليوم، ثم للشهر، ثم للسنة، وهكذا... وقد يكون للشركة محاسب واحد أو مجموعة من المحاسبين.

#### خصائص المهنة:

- ١- تقديم خدمات أساسية ومفيدة للمجتمع.
- ٢- حاجتها إلى الإعداد العلمي من خلال برامج ذات أهداف محددة وواضحة، ومن جهات علمية معترف بها.
- ٣- لكل مهنة معارف ومهارات خاصة بها.

(١) المعجم الوسيط: باب وظف.

أو بعبارة أخرى: هي تلك التوجهات النابعة من القيم والمبادئ التي يؤمن بها أفراد المجتمع، والتي ينبغي للشخص أن يتحلى بها أثناء ممارسته للمهنة.

الفرق بين أخلاق المهنة وأنظمتها:

تُعرف أنظمة المهنة بأنها: تلك القوانين والتشريعات التي تحدد وتنظم عمل الممارسين للمهنة. وهذا يعني:

أ- أن أخلاق المهنة تهتم بما ينبغي فعله، وبما يُجمل صورة المرء أمام الآخرين، ويكسبه احترامهم، وأما أنظمة المهنة فتهتم بما يجب فعله.

ب- أن من يخالف أخلاق المهنة يستحق اللوم والعتاب، وأما من يخالف أنظمتها فإنه يستحق العقوبة الزاجرة أيضاً، ولا يكتفى معه باللوم والعتاب.

مصادر أخلاق المهنة:

نصوص الشريعة كتاباً وسنةً هي مصدر التكاليف الشرعية عامة بما فيها الجانب الأخلاقي، وأخلاق المهنة بصفتهما تمثل جانباً من جوانب السلوك الأخلاقي، فإن مصدرها أيضاً هو الشرع، وقد جاءت الشريعة لتأخذ بيد الإنسان إلى الحياة الهانئة الطيبة الآمنة السعيدة، وليعيش في ظلال الإيمان الوارفة، ومن ثم كانت تحث على كل فضيلة، وعلى كل ما هو من مكارم الأخلاق، وعلى إتقان العمل، وعلى بذل النصيحة

آدم عليه السلام حراثاً - فلاحاً -، وكان إدريس خياطاً، وكان نوح نجاراً، وكان هود تاجراً، وكان إبراهيم راعياً - وورد بزراً أي تاجراً يبيع الملابس - وكان داود زراداً - أي حداثاً -، وكان سليمان خواصماً، وكان موسى راعياً أجيراً، وكان عيسى سيّاحاً، وعمل محمد صلى الله عليه وسلم في التجارة والرعي كمن أخبر عن نفسه صلى الله عليه وسلم.

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني».

وفي هذا القدر كفاية، إذ ليس الغرض الحصر والاستقصاء.

فهذه النصوص - وغيرها مما في معناها كثير - تدل على مدى حث الشريعة على العمل، وعلى مدى إعلاته من شأنه.

تعريف أخلاق المهنة:

عرّف بعض المعاصرين أخلاق المهنة بأنها: مجموعة القيم والأعراف والتقاليد التي يتفق ويتعارف عليها أفراد مهنة حول ما هو خير وعدل في نظرهم، وما يعتبرونه أساساً لتعاملهم وتنظيم أمورهم وسلوكهم في إطار المهنة<sup>(١)</sup>.

(١) التربية المهنية: الهامش رقم ١، وقد نقله عن (اليونسكو ١٩٩٨م) ص ١١٩.

للآخرين والسعي فيما ينفعهم، وعلى مراقبة الله عز وجل في كل شؤون الحياة.

ونصوص الشرع في ذلك كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال: قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاتًا طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهُ اللَّهُ مِنَ الْظُلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥-١٦]، فهذه الآيات وغيرها كثير، تؤكد أن الحياة السعيدة الهانئة الطيبة إنما هي في اتباع شرع الله، وليس غيره، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»<sup>(١)</sup>.

وكون الشرع مصدر أخلاق المهنة لا يعني المنع من الاستفادة مما هو متوافر لدى الآخرين من غير المسلمين من أنظمة وتشريعات وإجراءات وأساليب نافعة ومفيدة في هذا الباب، ما لم تكن مصادمة للشرع، فالحكمة ضالة المؤمن، وحيثما وجدها أخذها، وكان أحق بها.

مدى الحاجة إلى دراسة أخلاق المهنة:

لكل مهنة أخلاق وآداب عامة تحددها القوانين واللوائح الخاصة بها، ومن خلال مراعاتها تتم المحافظة على المهنة ومكانتها، وكثيراً ما تجمع

(١) تقدم تخرجه، وهو صحيح.

هذه الآداب والأخلاق في عصرنا هذا في وثيقة واحدة، يطلق عليها ميثاق الشرف المهني.

ومن المعلوم أن مجموع المهن في المجتمع (كالتمريض والقضاء والطب والهندسة والمحاسبة وغيرها) هي الأداة المنفذة لأهداف وتطلعات أبناء المجتمع، فإذا فقد العاملون فيها آداب وأخلاق مهنتهم، كان ذلك نذير شؤم عليهم، وعلى مجتمعهم، وكان دليلاً على قرب نهايتهم، فكما يقول الشاعر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

ونظراً لاتساع سلطان العلم في عصرنا هذا وما رافقه من تقنيات مذهلة في معظم مجالات الحياة، ولأن مجالات العمل قد تضاعفت أضعافاً كثيرة عن العصور السابقة، فقد أصبحت الحاجة إلى أخلاق المهنة أكثر إلحاحاً، وأشد ضرورةً تلافياً لما يمكن أن يوجه إليه المهنة من الاستغلال السيئ من قبل بعض المتحرفين، ومرضى النفوس، فتصبح وسيلة للإفساد والتدمير والعبث بمصير البشرية، ولا أدل على ذلك مما نجده في أيامنا هذه من العبث بالجينات الوراثية للمواد الغذائية (كالجبوب المعدلة وراثياً) وإدخال كثير من المواد الكيميائية في تركيبة الأغذية على الرغم من التحذيرات الطبية العالمية من كونها مواد مسرطنة أو ضارة بالإنسان أو بالبيئة، ومثل ذلك الاستنساخ والعبث بخلقته بعض الحيوانات وجعلها قطع غيار، والسعي بعد ذلك للعبث بخلقته الإنسان، وكذلك التنافس المحموم بين كثير من دول العالم في تصنيع

٤- أن تكون معقولة ومقبولة من الناحية العملية.

٥- أن تكون شاملة.

٦- أن تكون إيجابية.

وسيكون لنا في المحاضرة الأخيرة بمشيئة الله وفقه مع أنموذج من هذه المواثيق.

القنابل النووية، إلى الصواريخ العابرة للقارات، إلى غزو الفضاء من خلال أقمار التجسس... وهكذا.

وهذه الأمور التي هي على درجة كبيرة من الخطورة ليس على البشرية فحسب، بل على الكون برمته بكائناته الحية وجماداته، دفعت كثيراً من رجال العلم والفكر في العالم للدعوة إلى وضع مواثيق شرف أخلاقي تخص كل مهنة من المهن، ويكون من شأن هذا الميثاق حماية سمعة المهنة، والمحافظة عليها من الانحراف والاستغلال.

وقد تمت الاستجابة لهذه الدعوات ووضعت كثيراً من المواثيق في البلدان المختلفة، انطلاقاً من قيم البلد ومبادئه، ومن هنا كانت الحاجة إلى دراستها والوقوف عليها، وإن كان ذلك من خلال الخطوط العريضة لها<sup>(١)</sup>.

صفات الميثاق الأخلاقي:

لكي يحقق الميثاق الأخلاقي أهدافه يجب أن يتصف بما يلي:

١- أن تكون مواده منسجمة مع قيم المجتمع ومبادئه.

٢- أن تكون مختصرة.

٣- أن تكون سهلة وواضحة.

(١) انظر أيضاً: المهنة وأخلاقتها، سعد الدين مسعد هلال: ٢٤١.

وستقتصر على ما له صلة بكمال المهنة مما لم يشتمل عليه قانون المهنة أو التعاقد.

وستجمع هذه الأخلاق (أخلاق المهنة) في خمس مجموعات هي:

الطهارة المهنية، الاستقامة المهنية، التعاون المهني، الأمانة المهنية، المحبة المهنية.

خلق الطهارة المهنية:

الطهارة لغتها: مصدرٌ من طَهَّرَ يَطْهَرُ، وتعني النظافة والنقاء والتنزه عن الأقدار، حسية كانت تلك الأقدار أو معنوية، والظاهر هو: البرئ من العيوب، وهو النزيه، والشريف <sup>(١)</sup>.

وفي الشرح: تُطلق على غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة - أي رفع الحدث الأصغر أو الأكبر - أو إزالة نجاسة <sup>(٢)</sup>.

أقسام الطهارة: الطهارة على ضربين: حسية، ومعنوية.

الطهارة الحسية: وتتحقق برفع الحدث، أو إزالة النجس، أو ما في معناهما وعلى صورتها.

والطهارة المعنوية: وتتحقق بترك الذنب وتقية النفس من العيوب.

(١) المعجم الوسيط: مادة طهر، باب طهر.

(٢) التعريفات للبرجاني: الترفيف على مهات الترفيف للمناوي: مادة (طهر) باب الطاء فصل الحاء.

### الوحدة التاسعة

#### (الأخلاق الجامعة للمهنة<sup>(١)</sup>)

تمهيد:  
للمهنة عناصر أربعة هي: العامل، ورب العمل، والمستفيد، والمجتمع.

ويقصد بأخلاق المهنة هنا تلك الصفات التي تشد الكمال في هذه العناصر الأربعة.

ولما كانت ممارسة المهنة تتم في إطار التزام قانوني أو تعاقدية، فإنه غالباً ما يشتمل هذا القانون أو العقد على بعض الخصال الأخلاقية باعتبارها التزاماً واجباً.

ونحن في دراستنا هذه سنستبعد تلك الخصال الواجبة عن محل البحث.

كما سنستبعد الخصال الأخلاقية العامة المطلوبة دائماً وفي كل مجالات الحياة كبر الوالدین والإحسان للجار وبذل النصيحة للآخرين عن محل البحث.

(١) هذه الأخلاق الجامعة للمهنة في عمومها مستفادة من كتاب المهنة وأخلاقها للدكتور سعد الدين مسعد حلالي: صفحة ٢٤٣ وما بعد.

## تحقق الطهارة المهنية:

تدخل الطهارة المهنية تحت القسم الثاني، أي الطهارة المعنوية، وتعني تطهير المهنة وتنزيمها عن النقائص والعيوب، ويتحقق ذلك فمن خلال المحافظة على أمرين:

- ١ - السمعة الطيبة ممن يقدم المهنة: وذلك بأن يترفع عن النقائص والعيوب ويتصف بسمعة طيبة.
- ٢ - جودة الأداء: وذلك من خلال تنزيه المهنة نفسها عن العيوب والنقائص.

## شروط الطهارة المهنية:

يشترط في المهنة لتتصف بالطهارة أن تتوافر فيها ما يأتي:

- ١ - أن يمتلك كل من العامل ورب العمل صفحة بيضاء في سجل المهنة، ويتمتع بسيرة طيبة (أي: شهادة حسن سلوك) وأن يحرص على استمرارها كذلك، فلو عُرف عن قاض أو موظف قبوله للهدية تلوّثت صفحته المهنية، ولم تعد بيضاء، ولو عرف عن طبيب تتبعه لعورات النساء تلوّثت صفحته، ولو عرف عن تاجر غشه تلوّثت صفحته، وهكذا.

- ٢ - أن يلتزم كل من طرفي المهنة (العامل ورب العمل) بالقواعد المنظمة لممارستها.

فرب العمل يجب أن يحصل على ترخيص موازنة المهنة قبل ممارستها، وأن لا يتعاقد مع من لم يستوف شروط التعيين (كالسن القانونية، والمؤهل الدراسي وغيرها)، وإلا تلوّثت صفحته المهنية، كما يجب أن يكون العامل مستوفياً شروط التعيين (كأن يكون حاصلاً على المؤهل الدراسي في المهن التي تشترطه كالطب والصيدلة والهندسة، وأن يكون ضمن حدود السن القانونية المحدد).

- ٣ - أن يمتلك العامل الخبرة المطلوبة في الأعمال التي يستلزم ممارستها خبرة.

كممارسة مهنة المحاماة فلا يمارسها إلا من أمضى فترة محددة بعد تخرجه لدى محام آخر متمرس، وكالعمليات الجراحية، فلا يقوم بها إلا من مارسها فترة محددة بعد تخرجه تحت إشراف طبيب آخر جراح متمرس، وكالمنافسات أو المزادات الكبيرة فلا يقوم بها عامل مبتدئ، وإنتاج المصنوعات التي تحتاج إلى تقنية عالية فلا يشرف عليها إلا خبير.

- ٤ - أن يكون صاحب المهنة (سواء أكان عاملاً أم رب عمل) متقناً لمهنته، متمكناً منها، وأن يتصف المنتج بالجودة، وإلا كان غاشياً في عمله.

فإذا افتقد أي شرط من هذه الشروط كان ذلك مساًً بخلق الطهارة المهنية، ومخالفاً لما يتطلبه.



### التوجيه الفقهي لخلق الطهارة المهنية:

لا تقوم مهنة معتبرة بغير طهارة، ومن ثمَّ كان الحد الأدنى من هذه الطهارة ضرورة لازمة، ومطلباً لا غنى عنه.

وهذه الضرورة استلزمت مع مرور الزمن وتغير الظروف والأحوال صدور قوانين تنظم وضع كل مهنة، كما أن هذه الضرورة دفعت الجهات المختلفة إلى وضع صيغ للعقود تتضمن الشروط والضوابط التي يجب على المتعاقدين الالتزام بها إما بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشرة كالإحالة إلى عرف أو جهة ونحوها. وبذلك تحولت تلك الصفات الأخلاقية من كونها أخلاقاً كريمة مرغوب فيها إلى التزام واجب، يترتب على مخالفتها المساءلة القضائية.

إلا أن الإحاطة بخصال الطهارة المهنية من خلال تلك القوانين والعقود غير ممكن لكثرة وتشعب تلك الخصال، ولاتساع ميدانها، الذي هو ميدان الفضيلة والسمو، ومن ثمَّ كان الزائد عن حد الضرورة أو الواجب مما لم ينص عليه العقد أو القانون هو المراد بخصال الطهارة المهنية، وهو الذي يدخل في أخلاق وآداب المهنة، ويترتب على الإخلال بها المساءلة الأخلاقية دون القضائية.

وهنا يجب علينا أن ننبه لأمرين :

أولها: لكل مهنة ما يناسبها من أخلاق الطهارة المهنية، فها هو مطلوب لمهنة القضاء قد يختلف عن ما هو مطلوب لمهنة الطب أو

الصيدلة أو التجارة وهكذا، وما يلزم القاضي للحفاظ على سمعته الطبية، يختلف عن الذي يلزم الطبيب، أو التاجر، ويقال الشيء نفسه عن آداب ممارسة المهنة.

ثانيها: المقصود هنا ما يؤثر على سمعة المهنة وطهارتها على وجه الخصوص، وليس الأوجه الأخرى للطهارة الخلقية التي لا شأن لها بالمهنة كسمعته بين أهله أو لدى جيرانه مثلاً.

### أدلة الطهارة المهنية:

يدل لخلق الطهارة المهنية آيات عديدة من كتاب الله وأحاديث كثيرة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿صَنَّ اللَّهُ الَّذِي أَنْشَأَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَهُكُمْ خَيْرٌ بِمَا تَصْنَعُونَ﴾ [النمل: ٨٨] والإلتقان والجودة معنى من معاني الطهارة المهنية.

٢- ومنها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْإِخْصَاءِ ﴿٢١﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٥]، فالكف عن الفساد والإفساد والترفع عنها من خلق الطهارة المهنية؛ لأنها من باب التنزه عن النقص والعيوب.

٣- ومنها: ﴿وَيَسْأَلُ الرَّحْمَنُ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَحِيلُونَ قَالُوا سَكَتًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، فالتواضع، ولين الجانب،

قال فقهاؤنا: لا يجوز تولية الفاسق القضاء مع وجود القاضي العدل، وإن تمّ ذلك فهو باطل، وذلك حفاظاً على سمعة القضاء وسمعة القاضي من جهة، ولتحقيق جودة الأداء في الحكم، وإقامة العدل بين الناس من جهة أخرى، ولا يخفى أنهما من خصال الطهارة المهنية.

- تحريم تولية الجاهل القضاء:

قال فقهاؤنا: يحرم تولية الجاهل القضاء مع وجود العالم؛ للحفاظ على جودة الأداء، وتحقيق العدالة، وهي من خصال الطهارة المهنية.

- كراهة تولية المفضول القضاء:

قال فقهاؤنا: يكره تولية المفضول القضاء مع وجود الفاضل (أو الأفضل)؛ للحفاظ على جودة الأداء أيضاً، وتحقيق الطهارة المهنية.

ومثل هذه المسائل نجدها أيضاً في باب الإمامة في الصلاة، وفي الولاية في النكاح، وفي الولاية على المال للقصر (كالمجنون والسفيه واليتيم)، وفي ناظر الوقف، وفي ولاية الحسبة وغيرها كثير.

ومن هذا الباب ما تطلبه جهات العمل أو التعاقد من المدرس أو الموظف أو الطبيب شهادة بحسن سلوكهم.

ومنه ما نجده في بعض الموثيق من النص على أنه يفصل من العمل من يرتكب ما يخل بالأداب العامة في مكان الوظيفة، كالسرقة مثلاً، أو جريمة تمس الشرف أو الأخلاق أو الأمانة وهكذا.

والإعراض عن السفه، كل ذلك من خلق الطهارة المهنية، وتحقق لصاحبها السمعة الطيبة.

٤- قول النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»<sup>(١)</sup>، وفيه دلالة على طلب الإتقان في العمل، وجودة الأداء، وهو من خلق الطهارة المهنية.

٥- وقوله عليه الصلاة والسلام: «مثل المجلس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر»<sup>(٢)</sup>، وفيه دلالة على أهمية السمعة الطيبة والسلوك القويم من خلال الحرص على مجالسة الصالحين، إذ المرء على دين خليله، وهو من معاني الطهارة المهنية.

٦- وقوله عليه الصلاة والسلام: «من غش فليس منا»<sup>(٣)</sup>، فالترفع عن الغش من خلق الطهارة المهنية، ويحقق لصاحبه السمعة الطيبة.

مظاهر الطهارة المهنية عند الفقهاء:

تكلم فقهاؤنا عن الطهارة المهنية التي تعني السمعة الطيبة، والسيرة الحميدة، وجودة الأداء والإتقان، وإن لم يسموها بهذا الاسم. وسنعرض فيما يأتي أمثلة من باب القضاء على سبيل التمثيل والبيان وليس الحصر:

- بطلان تولية الفاسق القضاء:

(١) صحيح الجامع الصغير للألباني: رقم ١٨٨٠، وقال حديث حسن.

(٢) سبق تخريجه، وهو صحيح.

(٣) سبق تخريجه، وهو صحيح.

شروط الاستقامة المهنية:

لكي تتحقق الاستقامة المهنية (أي الاعتدال والاستقرار والوفاء بمصالحها) لابد من توافر الشروط التالية:

١ - حرص كل واحد من الطرفين على الآخر:

أي أن كل واحد من طرفي العقد (العامل ورب العمل) مطالبٌ بالنحلي بالصفات الأخلاقية الحميدة التي من شأنها أن تغرس في نفس صاحبه الثقة والطمأنينة، وتشعره بحرصه على الاستمرار في التعاقد معه. وقد حث الشرح على هذا، ففي الحديث القدسي يروي النبي عليه الصلاة والسلام عن ربه عز وجل: «أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانته خرجت من بينهما»<sup>(١)</sup>.

٢ - مطاوعة الزملاء:

فالثبات والاستقرار والاستمرار في المهنة لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كان كل واحد يراعي مشاعر صاحبه، ويحترم رأيه، ويتنازل له عن بعض ما يراه، وفي بيان أهمية ذلك نجد النبي صلى الله عليه وسلم، يوصي به أبا موسى الأشعري ومُعَاذ بن جبل حين أرسلها إلى الأيمن، فيقول لها:

(١) سنن أبي داود: باب في الشركة، رقم ٣٣٨٣. قال ابن حجر في الدررية (١٤٤/٢): رواه أبو داود، وصححه الحاكم، ومنهم من أخذه بالإرسال. وقال ابن الملقن في البدر المنير (٧٢١/٦): جيد الإسناد.

الوحدة العاشرة

الاستقامة المهنية

معنى الاستقامة:

الاستقامة لغة: مشتقة من القيام، وتعني الثبات والدوام والملازمة والاستمرار على الشيء، كما أنها تفيد معنى الاعتدال والاستواء<sup>(١)</sup>.

فمن الأول قوله تعالى: ﴿كَفَيْفَ يَكُونُ لِلسُّرِّكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِيكَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]، أي: فاستمر وثبت أولئك المشركون معكم على العهد، فاستمر وأنتم معهم واثبتوا.

ومن الثاني قول النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين خلفه في صلاة الجماعة: «أقيموا صفوفكم»<sup>(٢)</sup>، أي اعتدلوا واستووا ولا تختلفوا.

والاستقامة المهنية في الاصطلاح: لا تخرج عن معناها اللغوي، أي أنها تفيد الاعتدال في أداء المهنة من جهة، وملازمة المهنة والوفاء بمصالحها من الطاعة والمشورة والصدق من جهة أخرى.

(١) المعجم الوسيط: مادة (قام).

(٢) صحيح البخاري: باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف، رقم: ٧١٩.

وإلا كان الوقوع في شرك الاستبداد بالرأي، وتحكيم العقل الواحد، والرؤية الواحدة، وهو ما ينعكس سلباً على مصلحة العمل واستقراره، ومن هنا فقد أخبرنا الله أن الشورى من صفات المجتمع المسلم، تنبهاً إلى أهمية الالتزام بها، فقال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى﴾ [الشورى: ٣٨].

بل إن الله سبحانه أمر نبيه ﷺ بالشورى، فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فإذا كان النبي وهو المعصوم والمسند بالوحي مطالباً بالشورى، فكيف بغيره؟! لا شك أنه مطالبٌ به من باب أولى.

#### ٦- الالتزام بالصدق:

الالتزام بالصدق ضرورة لا بد منها لتحقيق الاستقامة المهنية، إذ لا يمكن للمهنة أن تستمر وتتحقق مصالحها من غير الاتصاف بالصدق، قال الله تعالى: ﴿يَكْفُرُ بِهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَكْفُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

#### التوجيه الفقهي لخلق الاستقامة المهنية:

ما أسلفناه في حديثنا عن الطهارة المهنية من ضرورة توافر الحد الأدنى منها يقال هنا أيضاً وفي كل خصال أخلاق المهنة، فالحد الأدنى منها لا بد منه، وقد نصت عليه القوانين والعقود، فخرجت من مجرد خصال أخلاقية إلى واجبات ملزمة، يترتب على الإخلال بها مسؤولية قضائية، غير أن القوانين والعقود لن تحيط بكل خصال الاستقامة

«بَشْرًا وَلَا تَعْصِمَا، وَبَشْرًا وَلَا تَنْفَرَا، وَطَآوَعًا وَلَا تَخْتَلِفَا»<sup>(١)</sup>.

#### ٣- طاعة الرؤساء:

إن طاعة الرؤساء في المهنة ضرورة لا بد منها، وإلا كانت الفوضى، وكان الاضطراب، وكان الإصرار بالمهنة واستقرارها ومصالحها، ومن ثم نجد أن القرآن الكريم يأمر بالطاعة ولاة الأمر فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩).

#### ٤- عدم التغيب عن العمل إلا في حالات الضرورة:

إذ التغيب عن العمل يضر به، ويتنافى مع مصالحه بلا شك، والعقود أو الأنظمة والقوانين تعاقب على ذلك، غير أن الفرد قد يتغيب لظروف خاصة تواجهه، ويكون معذوراً بها، والمطلوب منه هنا أن لا يتوسع في ذلك، ويجعل مصلحة العمل نصب عينيه، لأنه من مقتضى الوفاء بالعقود، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

#### ٥- الالتزام بمنهج الشورى:

الالتزام بمنهج الشورى وخصوصاً في الوظائف التي تصنع السياسات المهنية، وتضع الخطط، مطلب ضروري للاستقامة المهنية،

(١) صحيح البخاري: باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، رقم: ٣٠٣٨.

لما فاتها لخلق الاستقامة، وإذا كان هذا الاعتدال مطلوباً في الإنفاق في سبيل الخير - مع حث الشرع عليه - فلا ن يكون مطلوباً في غيره من الأمور المباحة من باب أولى.

٣- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقد سبق ذكره في الشروط، وكذا ما ورد في طاعة ولاية الأمر، والتزام منهج الشورى، وغيرها من الآيات التي تحث على هذه القيم الأخلاقية كثير.

يضاف إليها أنها جميعاً قد تأكدت بأحاديث شريفة واردة في معناها تدل على طلب تلك الخصال الخلقية من ذلك:

١- قول الرسول ﷺ لسفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه حين جاء إليه يقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِيمَ»<sup>(١)</sup>، فقد أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستقامة من غير تخصيص بجانب معين من جوانب الحياة، فيكون شاملاً ومستغراً للجميع.

(١) المسند: رقم ١٥٤١٦ و١٥٤١٧، ١٥٤١٨، من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي. قال المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

المهنية، لأن العقود تستحدث باستمرار والوقائع تتجدد دائماً، ومن ثم كانت الحاجة إلى المزيد من هذا الخلق، بحيث يتحقق الغرض منه.

ونبه هنا أيضاً إلى ما أسلفناه في خلق الطهارة المهنية من أن:

١- الاستقامة المهنية تختلف في بعض جوانبها من مهنة إلى أخرى، أي أن الاستقامة المهنية المطلوبة من القاضي تختلف في بعض جوانبها عن المطلوبة من الطبيب أو التاجر أو المدرس.

٢- كما أننا لا نبحث هنا إلا في الاستقامة ذات العلاقة بالمهنة وما يؤثر فيها، ولا شأن لنا بعلاقاته الأسرية أو الاجتماعية.

أدلة الاستقامة المهنية:

دلت آيات وأحاديث كثيرة على طلب هذا الخلق من المسلم من ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعْنَاهُ يَمَا تَصْمُؤُنَّ يُصَيِّرُ﴾ [هود: ١١٢]، وجه الدلالة في الآية؛ أنها تطلب الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين بالاتصاف بخلق الاستقامة صراحة، وهي عامة، فيدخل فيها الاستقامة المهنية أيضاً؛ لأنها فرع عنها.

٢- قوله تعالى في صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧] أي أن هؤلاء العباد المؤمنين الصالحين الواقفين عند حدود الشرع يتصفون بالاعتدال حتى في حالة الإنفاق في أوجه البر والخير، ويتجنبون الإفراط والتفريط

٢- قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا، وإن أمر عليكم عبد حبشي ما أقام فيكم كتاب الله»<sup>(١)</sup>، وهو يدل على وجوب طاعة الرئيس، وإن لم يكن يراه أهلاً لذلك المنصب.

مظاهر الاستقامة المهنية عند الفقهاء:

تكلم الفقهاء عن مظاهر الاستقامة في بعض المهن كالْحُكْم والقضاء والمعاملات، وحذروا من الخصال التي تتناقى مع خلق الاستقامة المهنية، وفيها يلي ذكر لبعض هذه المظاهر:

#### ١- العدل في المعاملات المالية:

الأصل في المعاملات المالية أنها تقوم على التراضي بين طرفي العقد، والأصل في الطرفين أنها عاقلان بالغان راشدان يدركان مصلحتها، ومن ثم فإنَّ الشرع يتركها لإرادتهما واتفاقهما، ولا يتدخل بينهما، إذ ليست مصلحة أحد الطرفين بأولى من الآخر، إلا أن بعض الأشخاص قد يتعرض للخديعة أو الاستغلال من الطرف الآخر لظروف خاصة، فعندها يتدخل الشرع ليحمي الطرف الضعيف، ومن هذا الباب ما يحصل للمستترسل.

والمستترسل هو: الشخص الذي يتصرف بسلامة السريرة، ويجهل قيمة السلعة، ولا يجسّن المساومة، فيطمئن إلى صدق البائع، ويستسلم له،

(١) السنن: رقم: ٢٧٢٦٠ و ٢٧٢٦٦ من حديث أم الحصين الأحمسية، وهو صحيح كما قال المحقق.

فيستغل البائع ذلك فيه، فيبيعه بغبن فاحش - أي بزيادة كبيرة لا تكون عادة بين التبايعين، وإنما تحصل هنا استغلالاً لحالة المشتري واسترساله - فقد قال الرسول ﷺ في النهي عن ذلك: «غبن المسترسل حرام» وفي رواية: «ربا»<sup>(١)</sup>، أي: أن خداعه واستغلاله حرام شرعاً، وأن تلك الزيادة ربا، ولا تحل له.

وقد ورد أن أناساً أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل يستغل ويغبن - أي يُجَدِّع - في بيعه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا بايعت فقل لا خِلافة»<sup>(٢)</sup>، والخلافة هي الخديعة.

أي أي اشتريت منك بشرط أن لا تكون قد خدعتني، فإذا تبين أنك قد خدعتني، فلي الخيار في إبطاله، ولا شك أن هذا الخداع وهذا الاستغلال منافي للأخوة الإيمانية، وخارج عن العدل الذي جاء به الشرع، ومصادم لخلق الاستقامة المهنية.

#### ٢- العدل في الكيال والميزان:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠]، فالمطلوب هو العدل بإطلاق، في جميع مجالات الحياة، ومع جميع الناس، مهما اختلف الزمان

(١) المجم الكبير للطبراني: رقم ٧٥٧٦؛ السنن الكبرى للبيهقي: باب ما ورد في غبن المسترسل، رقم: ١٠٩٢٤-١٠٩٢٥. وسنده عند البيهقي جيد انظر: المغني عن حمل الأسفار للعراقي: ٥٢٤/١.

(٢) صحيح البخاري: باب ما يكره من الخداع في البيع، رقم ٢١١٧.

وهي من خصصات خلق الاستقامة المهنية، ومطلوبة بصورة أكيدة كما أسلفنا في الشروط. قال تعالى مخاطباً نبيه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُرَكَائِيهِمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، ومن يقرأ في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أو سير خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم يقف على صور كثيرة منها، ومن وقائع متنوعة في السلم والحرب، في القضاء والإدارة والتشريع، وكلها تجسد مبدأ الشورى الذي كان يلتزم به الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون رضوان الله عليهم في حياتهم.

وفي هذا القدر من الأمثلة كفاية للتدليل على أهمية هذا الخلق في الدين والدنيا.

أو المكان أو الجنس أو الدين، ومن ذلك العدل في المكيال والميزان، فقد ورد التأكيد عليه في أكثر من موضع في القرآن الكريم، لأهمية المال وخطورتها، وتطلع النفوس إلى المزيد منه، بل إن سورة من سور القرآن الكريم سميت باسم المطففين، أي المتلاعبين بالمكيال والموازين، فحذرت من هذا الفعل أشد التحذير، وخوفتهم من المصير الأليم الذي ينتظرهم في القيامة. قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [الذين إذا كالأولاد على آتائهم يَسْتَوْفُونَ] ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١] ﴿وَلَا يَخْفَى مَا لِلْمُعَامِلَاتِ، وَهِيَ مِنْ خِصَالِ خَلْقِ اسْتِقَامَةِ الْمُهْنَةِ.

٣- الالتزام بمتطلبات المهنة وبأدائها على وجهها المطلوب:

أجمع الفقهاء على وجوب الالتزام بأداء المهنة على وجهها المعروف في صور المعاوضات المالية، وعدم الإخلال بمتطلباتها اللازمة؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، ولا يخفى ما لهذا من أثر طيب وإيجابي على تحقيق الثبات والدوام والاستقرار للمعاملات، وهي من خصصات خلق الاستقامة المهنية.

٤- الشورى:

ويمكن تعريف الشورى بأنها مراجعة الآخرين من أهل الاختصاص والخبرة؛ لأخذ رأيهم في الموضوع الذي ينظر فيه، ثم العمل بموجبه.

٢- الارتقاء إلى درجات التناصح والتنافس باعتبارها ثمرة لتسييد معاني الأخوة والاحترام وسياسة الصبر.

شروط التعاون المهني:

لابد لتحقيق معاني الأخوة والاحترام والصبر والتناصح والتنافس الشريف من توافر الشروط التالية:

١- استحضار معنى الأخوة مع زملاء المهنة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، وهذا أول وأهم الشرط لتحقيق التعاون المهني، إذ تكاد الشروط الأخرى تكون نابعة، ومتفرعة عن هذا المعنى، فالأخوة تستلزم المحبة والساحة والتصح وغيرها، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم تلك المعاني في قوله: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»<sup>(١)</sup>.

٢- إنكار الذات:

إنكار الذات والترفع عن الأنا من ضرورات التعاون المهني، ويقدر ما يستطيع المرء التخلص منها، يكون استعداده للتعاون أكبر، ويكون محبته للخير للآخرين لأعظم، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) حديث صحيح، وقد مر.

الوحدة الحادية عشرة

(تخلق التعاون المهني)

تعريف التعاون المهني:

التعاون لغة: المساعدة، من عاونه وأعانه إذا ساعده، والمعاون: المساعد<sup>(١)</sup>.

والتعاون المهني في الاصطلاح لا يخرج عن معناه اللغوي، وهو: المساعدة على أداء المهنة.

أي المساعدة في إيجاد المهنة، وأداء مهامها بروح الفريق الواحد، وإنما يتحقق ذلك بأكمل صورته بالتزام جميع الأطراف بتسييد معاني الأخوة والاحترام والصبر على الكاره، ثم الارتقاء إلى مراتب التناصح والتنافس الشريف.

إذا فتحيق التعاون المهني على أكمل وجه يوجب على أطراف المهنة أن يسعوا في واقع مهنتهم إلى تحيقيق أمرين اثنين هما:

١- تسييد معاني الأخوة والاحترام والصبر على الكاره بين أطراف المهنة من عاملين وأرباب عمل أو رؤساء.

(١) المعجم الوسيط: باب العين.



## ٦- المنافسة الشريفة:

التنافس الشريف فيما هو لصالح المهنة ولما فيه خيرها أمر مفيد ومطلوب، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَتَلَ قِتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيْتَةٌ فَلَهُ سَكْبَةٌ»<sup>(١)</sup>، وما ذلك إلا للتشجيع والمنافسة والحث على المزيد من البلاء في المعركة.

## التوجيه الفقهي لخلق التعاون المهني:

كما أسلفنا في الخصال السابقة (الطهارة المهنية والاستقامة) فإن الحد الأدنى من هذا التعاون أيضاً ضروري ولزامي بنص القانون أو العقد، والإخلال به يستوجب مسؤولية قضائية، ويبقى ما فوقه مطلوباً من جهة الأخلاق، ويستوجب مسؤولية أخلاقية.

وأيضاً ننبه هنا إلى ما أسلفناه من قبل من أن التعاون المطلوب في كل مهنة يحسب طبيعتها:

- ١- بالتعاون المطلوب بين المدرسين يختلف عن التعاون المطلوب بين الطبيب والمريض، أو طاقم الطائفة... وهكذا.
- ٢- كما أننا لا شأن لنا بالجوانب الأخرى التي لا تتصل بالمهنة كالتعاون بين أفراد الأسرة أو الجيران... ونحو ذلك.

(١) صحيح البخاري: باب من لم يخمس الأسلاب، رقم: ٣١٤٢.

ذلك دليلاً على استكمال الإيمان فقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(١)</sup>.

## ٣- الساحة في النهج:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَفَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»<sup>(٢)</sup>.

فالساحة وكرم النفس من ضرورات التعاون المهني، ومن دونها يكون التشاح، والتباغض، والتدابر.

## ٤- الصبر على المكاره:

فمن غير الصبر لا يمكن أن يتحقق التعاون المهني، إذ لا بد أن يجد كل واحد من زميله أموراً لا تعجبه، فإن لم يوطن نفسه على الصبر، كان الصدام. قال تعالى: ﴿لَمَّا بَوَّأْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يُعْرِضُوا بِأَمْوَالِهِمْ بِالْحَبْلِ﴾ [الزمر: ١٠].

## ٥- بذل النصيحة:

عن تميم الداري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِللَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَالْأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»<sup>(٣)</sup>، فالتعاون يستدعي بذل النصيحة ضرورة.

(١) حديث صحيح، وقد مر.

(٢) صحيح البخاري: باب السهولة والساحة في الشراء والبيع، رقم: ٢٠٧٦.

(٣) صحيح مسلم: باب بيان أن الدين النصيحة، رقم: ٥٥.

## أدلة التعاون المهني:

يدل لخلق التعاون المهني أدلة كثيرة من القرآن والسنة، وفيما يلي نذكر بعضاً منها:

- ١- قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، فالتعاون على كل ما هو من البر والخير مطلوب، والتعاون على كل ما فيه نفع العباد مطلوب، ولا شك أن التعاون في أداء مهام المهنة أحد صورها.
- ٢- وقال تعالى على لسان ذي القرنين: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ﴾ [الكهف: ٩٥]، فهذا ذو القرنين وهو من هو في قوته ودهائه يطلب الإعانة لإنجاز ما هو مطلوب منه، فالقرد قليل بنفسه، كثير بإخوانه.
- ٣- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقد سبق أن بينا في الشروط معاني هذه الأخوة وضرورتها للتعاون المهني.
- ٤- وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] فالآية لا تأمر بالصبر فحسب، بل بالصابرة أيضاً، وهي أشد وأبلغ من الصبر، حيث فيها حمل النفس على المزيد من التحمل والثبات.

وبالجملة فهذه الآيات واضحة الدلالة في الحث على التعاون والأخوة والصبر التي هي من جملة خصال خلق التعاون المهني، والآيات في معناها كثيرة.

## ومن الأحاديث النبوية الشريفة في الموضوع:

- ١- قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم»<sup>(١)</sup>، ومعلوم أن ممارسة المهنة تستلزم المخالطة، إذ لا يتصور ممارستها بمعزل عن الناس، وإذا تمت المخالطة فلا بد أن ينتج عنها الأذى بقصد أو بغير قصد، ومن ثم كان الصبر مطلوباً كما حث عليه الحديث الشريف.
- ٢- وقوله صلى الله عليه وسلم: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِللَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَآمَّتِهِمْ»<sup>(٢)</sup>، وبدل النصيحة وجه من وجوه التعاون على الخير، وعلى ما فيه النفع والفائدة.
- ٣- وقوله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>، فالحديث يبين الواجب الأخلاقي على كل مسلم تجاه

(١) المسند: من حديث عبد الله بن عمر، رقم ٥٠٢٢. قال المحقق الأرنؤوط: وإسناده صحيح.

(٢) صحيح مسلم: باب بيان أن الدين النصيحة، رقم: ٥٥.

(٣) سبق تخريجه، وهو حديث صحيح.

٢- عدم الخطبة على خطبة أخيه وعدم البيع على بيعه:

قال صلى الله عليه وسلم: «لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه، ولا يبيع على بيع أخيه، إلا بإذنه»<sup>(١)</sup>، أي أن الشرع ينهى عن المزاحمة والمنافسة غير الشريفة، والتي من شأنها أن توغر الصدور، وتجلب الكراهية والحقد، لما في ذلك من المناقاة لحقوق الأخوة والتعاون التي يجب أن تسود العلاقات بين الناس، فالرجل الذي يقدم على خطبة امرأة، من بعد أن تمت خطبتها من قبل آخر، وتم الاتفاق بينها، يُقدّم على عمل مشين، وكذا من يأتي ويسعى لتفرض عقد بيع قد تمّ وأبرم، فيقول للمشتري: ردّ عليه سلعته وأبيعك مثلها بسعر أرخص، أو أبيعك أحسن منها بنفس السعر! مثل هذا العمل ينافي خلق الأخوة والتعاون، وعلى العكس من ذلك يؤدي إلى التنابر والتنافر، والتنافس غير الشريف، ولا شك أن الشرع لا يرضى لأتباعه مثل هذه الأخلاق المشينة والمذمومة، فالله عز وجل يجب معالي الأمور، ويكره سفاسفها.

٣- التصريح بما في السلعة من العميوب :

لا خلاف في أن بذل النصح واجب للمسلم على أخيه المسلم، فقد كان رسول الله يأخذ على الناس في البيعة بذل النصيحة كما يأخذ عليهم الفرائض، يقول جرير: «بايعت رسول الله على السمع والطاعة، فشرط عليّ: والنصح لكل مسلم»<sup>(٢)</sup>، وهذا الخلق يتطلب من البائع أن يذكر

(١) المسند: من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم: ٦٢٧٦. قال المحقق: صحيح.

(٢) صحيح البخاري: باب قول الرسول ﷺ: (الدين النصيحة... ) رقم ٥٧.

إخوانه من المسلمين، فلا يظلمه، ولا يتخلى عنه، بل يسعى في قضاء حوائجه، وتفريج كربه، وتحقيق الستر له.

مظاهر التعاون المهني عند الفقهاء:

هناك عقود ومهن كثيرة يتجلى فيها مظاهر التعاون المهني، ذكرها الفقهاء في مصنفاتهم، وسنشير إلى بعض منها فيما يأتي:

١- الإقالة في العقود:

والإقالة تعني فسخ العقد وإبطاله برضا الطرفين؛ بناءً على طلبٍ من أحدهما بعد إبرام العقد ولزومه وترتب آثاره؛ أي أن أحد الطرفين يندم ويريد إبطال البيع أو الإجارة أو نحوهما من بعد إبرام العقد ولزوم آثاره، فيستجيب له الآخر؛ تقديراً لظروفه، ومراعاة لحق الأخوة التي قررها الشرع. وقد أجمع الفقهاء على أن الإقالة مندوبة؛ لأنها من باب التعاون على البر، ويقول فيها صلى الله عليه وسلم: «من أقال مسلماً عشرته، أقال الله عشرته يوم القيامة»<sup>(١)</sup>، والإقالة قد تكون بين متعاقدين في عقد بيع أو إجارة، أو مريض مع طبيب، أو مهندس أو شركة للمقاولات مع من يريد إنشاء مباني أو محلات تجارية.

ولا شك أن ذلك من باب التعاون على البر، والاستجابة لدواعي الأخوة، وهما من خصال التعاون المهني.

(١) المسند من حديث أبي هريرة، رقم: ٧٤٣١. وقال المحقق: إسناده صحيح.

الوحدة الثانية عشرة

(مُخَلِّقُ الْأَمَانَةِ الْمَهْنِيَّةِ)

تعريف الأمانة المهنية:

الأمانة لغة: عكس الخيانة، وتقيد الأمن والاطمئنان وعدم الخوف<sup>(١)</sup>.

وتطلق أيضاً على كل ما عُهد به إلى الإنسان من حقوق أو واجبات أو حاجات للآخرين؛ فيُطالب بالحفاظ عليها وإيصالها إلى ذواتها سالمة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٧) [الأنفال: ٢٨].

والأمانة المهنية في الاصطلاح لا تخرج عن معناها اللغوي، وهي تعني الحفاظ على المهنة بحفظ عهدها، وعدم الخيانة فيها، وتمثل في أصول ثلاثة هي:

١- ما يخص حقيقة المهنة:

وذلك بالحفاظ على خصوصية العلاقة بين أطراف المهنة بحسب طبيعة المهنة، والحفاظ على كل ما يعرف عند الناس بأنه إفشاءه نقض للعهد، وخيانة لأسرار المهنة.

(١) المعجم الوسيط: باب الهمة، مادة (اسن).

كل عيب يعلمه في سلعته، أو يخبر المشتري بأنها مغشوشة مثلاً، فيبدل له النصيحة، وإلا كان كاتماً للعب، غاشياً له، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الْبَيْعَانُ بِالْخِيَارِ، مَا أَمْ يَتَقَرَّ قَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بَوْرَكَ هُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا حُجَّتْ بَرَكَةٌ بَيْعِهِمَا»<sup>(١)</sup>، فكتمان العيب محرم، ويمحق بركة البيع في الدنيا، ويُعرض فاعله للعذاب في الآخرة.

قال بعض السلف: لا يجل لأمري بيعُ سلعةٍ يعلمُ بها داءٌ إلا أخبره.

ويقال مثل ذلك في المشتري، إن وجد أن السلعة تستحق أكثر مما يطلبه البائع، وأن صاحبها يجهل قيمتها، فالذي يطلبه الخلق القويم أن يخبره بذلك، وقد ورد أن جرير بن عبدالله -راوي الحديث- اشترى فرساً فطلب صاحبها منه مائتي درهم، فوجد جرير أن الفرس تستحق أكثر، وأنه يجهل قيمتها، فزاده في سعرها حتى أوصلها إلى ثمان مائة درهم، ثم ذكر الحديث السابق (والنصح لكل مسلم).

(١) صحيح البخاري: باب إذا بين البيعان ولم يكتبها ونصحا، رقم: ٢٠٧٩.

٢- ما يخص التصرف في المهنة:

وذلك بالحفاظ على مصالح المهنة الحقيقية، وعدم تقديم مصالحه الشخصية على مصالح المهنة؛ فلا يسرف في الإنفاق فيما يستلزم الإنفاق، ولا يستغل مهنته أو منصبه من أجل مصالحه الشخصية.

٣- ما يخص وسيلة المهنة:

سواء في الوصول إليها أو في أدائها؛ فيجب أن تكون مشروعة لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، وللوسائل حكم المقاصد؛ فلا كذب ولا غش ولا نفاق ولا غيبة ولا نميمة.

شروط الأمانة المهنية:

يمكن إجمال أهم الشروط التي يجب توافرها لتحقيق الأمانة المهنية، في الآتي:

الشرط الأول:

أن يحافظ جميع الأطراف على أسرار المهنة؛ مما يعد إفشاءه نقضاً للعهد.

فمثلاً الطبيب يطالب بالحفاظ على نوعين من الأسرار:

أ- ما يتعلق بجهة عمله كالمستشفى فلا يفشي أسراه.

ب- ما يتعلق بالمريض ووضعه الصحي مما يعد سراً فلا يفشيه.

وعليه فلا يدخل في أسرار المهنة:

١- ما لا علاقة له بالمهنة؛ كأن يعترف المريض أمام الطبيب بأنه قد ارتكب جريمة أو جنائية في حق آخرين، أو أنه اعتدى عليهم، فهذه لا علاقة لها بالأسرار الطبية ويجب الكشف عنها إذا تعلق بها حقوق الآخرين.

٢- ما لا يعد سراً بين الناس، ولا يعد الكشف عنه نقضاً للعهد؛ كأن يذكر اسم المريض أو مهنته أو مكان إقامته، وما أشبه ذلك.

٣- ما يعد سراً، ولكن إفشاءه في تلك الحالة مطلوب لجهات معينة؛ لتعلق مصالحهم بالكشف عنها، وذلك عند وجود نزاع حول حق يتوقف البت فيه على الكشف عن حقيقة وضع الفحوصات الطبية التي تم إجراؤها؛ ففي هذه الحالة يجب الكشف عنها للأطراف المتنازعة، وإن كانت تبقى أسراراً بالنسبة إلى غيرهم، لأن الكشف إنما هو للضرورة، والضرورة تقدر بقدرها، ولا ضرورة للكشف عنها أمام غيرهم.

والمستشفى يحتفظ بنوعين من الأسرار:

أ- ما يتعلق بالطبيب من حيث أجرته أو الإجراءات الإدارية الواقعة عليه مثلاً.

ب- ما يتعلق بالمريض، مما يعد كشفه نقضاً للعهد، ومضراً به.

والمريض أيضاً يحتفظ بنوعين من الأسرار:

الغبية ولا النسيمة.

التوجيه الفقهي لخلق الأمانة المهنية:

ما ذكرناه سابقاً في الطهارة المهنية وما بعدها يتكرر هنا، ومن ثم فلا داعي لإعادته مرة أخرى.

بمعنى أن الحد الأدنى من الأمانة المهنية ضرورية، وقد تم التنصيص عليه من خلال القوانين والعقود؛ ومن ثم فإننا دراستنا هنا تقتصر على ما وراء ذلك.

كما أن الأمانة المهنية تختلف من مهنة إلى أخرى، فما يطالب به الطبيب يختلف عن المدرس والمهندس وهكذا، وكذلك لا شأن لنا بما وراء المهنة كالبيت والشارع ونحوهما.

الأدلة في الحث على الأمانة المهنية:

يدل لخلق الأمانة المهنية آيات عديدة من كتاب الله وأحاديث كثيرة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، منها ما يلي:

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَيْهِنَّ أَهْلِيهَا﴾ [النساء ٥٨].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٧٧]. [الأَنْفَال ٢٧].

أ- ما يتعلق بالمستشفى، كتخفيض الأجرة مثلاً، ومراعاة ظروفه الخاصة.

ب- ما يتعلق بالطبيب، كأن يكون قد عامله بصورة مخصصة، مثل السماح له بمراجعتهم خارج أوقات الدوام الرسمي، أو مراجعته في بيته، أو غير ذلك؛ مما يعد الكشف عنه مزعجاً للطبيب.

الشرط الثاني:

أن يلتزم أصحاب الشأن في المهنة الرشد في التصرف من غير إصراف أو استغلال.

فمثلاً: الطبيب لا يستغل ما وضع تحت تصرفه من الأجهزة في سبيل معالجة أصحابه وقرابته من غير إذن صاحب العمل، كما أنه لا يسرف في استعمال الأدوية الطبية التي وضعت تحت تصرفه.

والمستشفى لا تستغل الطبيب في طلبه خارج أوقات دوامه في سبيل مضالحتها، أو الكشف على مرضى غير مدرجين في قائمة عمله.

والمريض لا يستغل فرصة وجوده مع الطبيب في السؤال عن أعراض مرضية يعاني منها بعض من يحضونه ... وهكذا.

الشرط الثالث:

أن يسلك أصحاب الشأن في المهنة السبل المشروعة التي تحفظ شرف الوسيلة وشراف المقصد؛ فلا مجال للكذب ولا للفتن ولا للغش ولا

وقال صلى الله عليه وسلم: «أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»<sup>(١)</sup>، والحديثان في معنى الآيات السابقة، ويؤكدان المعنى ذاته.

٥- قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَدَّثَ فِي مَجْلِسِي بِحَدِيثٍ فَأَلْتَمَسَتْ، فِيهِ أَمَانَةٌ»<sup>(٢)</sup>، أي أنه لا يجوز نقل كلام شخص وإفشاءه، حتى وإن لم يطلب كتمان صراحة، أو يقل: هذه أمانة، بل يكفي أن يفهم منه ذلك بمجرد الإشارة والإيحاء؛ كالالتفاته التي تومع إلى أن صاحبها يريد أن يخفي الخبر عن الآخرين، ولا يريد أن يسمعه غير من يتحدث إليه.

مظاهر الأمانة المهنية:

ذكر الفقهاء كثيراً من الأحكام الفقهية ذات العلاقة بخصال الأمانة المهنية، منها:

أولاً: المنع من استغلال المهنة:

والمقصود باستغلال المهنة: هو تسخيرها لتحقيق مصالحه الشخصية، أو لما يمكن أن تحقق له ذلك. ومن صورها الفقهية قبول الهدايا، فقد حذر الشرع من استغلال المهنة فحرم الرشوة، وحرم كذلك هدايا العمال والمسؤولين التي تأخذ صورة الهدية لكنها في حقيقتها رشوة، إذ لولا ذلك لما كانت تهدى إليه، ومن هنا أنكر الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) سنن الترمذي: باب ، رقم ، ١٢٤٦، سنن أبي داود: باب في الرجل يأخذ حقه، رقم ، ٣٥٣٤، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٢) المسند من حديث جابر، رقم ، ١٤٤٧٤. قال المحقق: حسن لغیره.

فالإتيان تأمران بالحفاظ على الأمانات وأدائها على وجهها المطلوب، والأمانة المهنية جزء منها.

٢- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ آرْوَاسِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَ بِذَلِكَ وَأَظْهَرَ اللهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَنْعَزَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَالِيَةُ الْخَيْرُ﴾ [التحریم ٣].

وفي هذا ما يدل على أنه ما كان ينبغي لمن الإفشاء بالسر الذي أسره النبي صلى الله عليه وسلم لمن.

٣- قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبَسُوا أَلْفُسَكُمْ وَلَا تَبَايَرُوا بِأَلْقَابِكُمْ﴾ [الحجرات ١١].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ وَعَلَى قَيْمِيهِ يَدِي وَمَكِيدِي﴾ [يوسف ١٨].

فهذه الآيات تنهى عن صفات خلقية ذميمة، مثل الكذب والغش والغيبة واللمز، وكلها تتعارض مع خلق الأمانة التي يجب التحلي بها، ومنها الأمانة المهنية.

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات المنافقين: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِيَ خَانَ»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري: باب علامة المنافق، رقم: ٣٣.

على ابن اللبية فعله حين استعمله على الزكاة (ليجمعها) فجاء وقال: هذا لكم وهذا أهدي إلي! فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّبْرِ، فَحَمِدَ اللَّهُ، وَأَثَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «مَا بَالُ عَامِلِ أُمَّتِهِ، يَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أَهْدِي لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ، حَتَّى يَنْظُرَ أَهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟» ثُمَّ حَذَرَ مِنْ عَقُوبَةِ هَذَا الْفِعْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «هَدَايَا الْعَمَالِ غُلُولٌ»<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ أَيْضًا: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَنَّمْنَا خَيْطًا، فَتَمَّ فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>.

والغلول في الأصل: أخذ شيء من مال الغنمية أو المال المشترك قبل القسمة، وسمي هذا غلولاً؛ لما فيه من نقض العهد، وخيانة الأمانة.

ثانياً: المنع من الغش في المهنة:

والغش في المهنة يعني التدليس والخداع في أداؤها بما يورثهم السلامة، أو كثرة راغبيها لإغراء الآخرين بها، أو رفع الأجر عليهم.

والأصل الفقهي الذي يتأسس عليه المنع من التدليس والخداع في المهنة هو تحريم التصرية.

والأصل الفقهي الذي يتأسس عليه المنع من ادعاء كثرة الطالبين للمهنة هو تحريم التجش.

(١) صحيح البخاري: باب من لم يقل الهدية لعملة، رقم: ٢٥٩٧.

(٢) المسند، من حديث أبي حميد الساعدي، رقم ٢٣٦٠١. وهو حديث حسن. انظر خلاصة البدر النيران لابن الملقن: ٧/ ٤٣٠. رقم: ٢٨٦٣.

(٣) صحيح مسلم: باب ٥٣٠، رقم الحديث: ١٨٣٣.

أما التصرية فهي: ترك حلب الدابة مدة من الزمن، حتى يجتمع قدرٌ كبيرٌ منه في ضرع الدابة، فيتورهم الراغب في الشراء أنها كثيرة اللبن، فيقدم على شرائها.

وهذا العمل محرم بلا خلاف؛ لما فيه من الخداع والغش، والإخلال بالأمانة المهنية.

وقد وردت الأحاديث في النهي عن الغش بصورة عامة، وعن التصرية بشكل خاص؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تَصْرُوا الْإِبِلَ وَالغَنَمَ»<sup>(١)</sup>.

ويلحق بهذا كل عمل من شأنه خداع الآخرين بالشيء، وإغراؤهم به، مع كون الحقيقة على خلاف ذلك، كأن يستخدم أصباغاً أو ألواناً خادعة تخفي حقيقة وضع السلعة، أو نكهات تخفي حقيقة الطعم الأصلي لها، أو أنواعاً من زيوت المحركات لإخفاء وضع محرك السيارة ساعة من الزمن حتى يتم بيعها، وهكذا.. وهذا كله تدليسٌ وغشٌ محرمٌ، ويخالف الأمانة الحقيقية.

وأما التجش فهو: أن يبدي الشخص رغبة في شراء سلعة، لا ليشتريها، بل لإغراء غيره بها، وللإيهام بكثرة الراغبين فيها.

وهو محرمٌ شرعاً، ومن أنواع الغش، لما فيه من خداع الآخرين، والتغريب بهم.

(١) صحيح البخاري: باب النهي للبايع أن لا يحفل الإبل، رقم: ٢١٤٨.



ولا شك أن النهي عن هذه التصرفات (الغلول والرشوة والتصرفية والنجش والإسراف) من شأنها أن تؤسس لخلق الأمانة المهنية.

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة في النهي عن هذا الفعل، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «ولا تناجسوا»<sup>(١)</sup>.

ويلحق به ما يشبهه من أنواع الغش والخداع مما يستتير الناس، ويغريهم بالشراء.

ثالثاً: الحجر على السفية:

والسفيه هو الذي لا يحسن التصرف في المال، ولا يقدر عواقب تصرفاته، فيقدم عليها بدافع الطيش والهوى، وبعيداً عن العقلانية والرشد الذي هو إصلاح المال وتنميته والمحافظة عليه.

إذا فالسفيه عكس الرشيد، والسفه عكس الرشد. ومن صور السفه مثلاً:

أن يستهلك الممرض أضعاف المطلوب من الشاش والمراهم في معالجة جرح مريض مثلاً. أو أن يستهلك العامل أضعاف ما يحتاج من الوقود للسيارة، أو الأسلاك لتمديدات كهربائية، ونحو ذلك.

وقد طالب الشرع بالحجر على السفية ومنعه من التصرف بأمواله، حفاظاً عليها من الضياع والتبديد، فقال تعالى: ﴿لَا تَوَدُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَرِزْقًا فِيهَا وَكُفُومُهُمْ وَقُلُوا لِلَّذِينَ لَا يَفْقَهُوا عَمَّا نَسُوا [النساء ٥].

(١) صحيح البخاري: باب لا يبيع على بيع أخيه، رقم ٢١٤٠.

﴿رَبِّينَا لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْجَنِينِ الْمَسْوُومِ وَالْأَنْثَى وَالْعُرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٤]، فالآية لم تقل: زين للمؤمنين، أو للنساء، أو للرجال، بل قالت: للناس فدللت على أن الجميع مفضولٌ عليه.

٣. حب تقدير وإعجاب: كحب عقبة بن نافع، أو عبد الرحمن الداخل، أو صلاح الدين الأيوبي أو محمد الفاتح لبطولاتهم والفتوحات التي أجزاها الله على أيديهم، وحب حاتم الطائي وابنه عدي لكرمهما، وحب عترة لشجاعته، وحب آخر للنجاحات التي حققها في حياته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩].

٤- حب مصلحة ومنفعة: كحبنا لمن قدم إلينا يد العون والمساعدة، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها».

ويقول الشاعر أبو الفتح البستي في قصيدته (عنوان الحكيم):

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحساناً

٥- حب الرذائل وحب الشهاتة، كحب الشر للأعداء، أو حب الفواحش والرذائل، ومن صور ذلك ما أخبر عنه القرآن الكريم بقوله:

الوحدة الثالثة عشر

(خلق المحبة المهنية)

تعريف المحبة المهنية:

المحبة تعني الميل والود والإيثار قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آيَاتِهِمْ وَلِأَخْوَانِكُمْ آيَاتِهِ إِنْ آمَنْتُمْ بِمَا كُفَرُوا عَلَيْهَا وَمَا عَلَيْكُمْ فِي الْكُفْرِ مِنْ غَافِلِينَ﴾ [التوبة: ٢٣] أي؛ إن اختاروا وآثروا وقدموا الكفر على الإيمان.

وللمحب أنواع متعددة منها:

حب عقيدة وإيمان: وهو حب الله، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، وحب آل بيت رسول الله، وحب قراءة القرآن، وحب الإنفاق في سبيل الله، وحب الجهاد... وهكذا، ومن ذلك ما في الحديث: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ خَلَاةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ يَكُونَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكُونُ أَنْ يُقَدِّفَ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

٢. حب فطرة وطبع: كحب الولد، وحب المال، وحب الحياة، وحب الطيب، وحب المناظر الجميلة... وهكذا، وهي أشياء يستوي في جها المؤمن والكافر، والكبير والصغير، والرجل والمرأة، والحضري والبدوي، والتعلم والجاهل، فالجميع مفضولٌ عليه، كما في قوله تعالى:

(١) صحيح البخاري: باب خلاوة الإيمان، رقم: ١٦٠.

فإذا تحقق هذا الاتحاد أمكن القول بأن خلق المحبة المهنية منحقق بالفعل.

شروط المحبة المهنية:

يتحقق خلق المحبة المهنية إذا توافرت الشروط التالية:

- ١- تقديم مصلحة المهنة على سائر مصالحه الحياتية الأخرى: بمعنى أن تكون مهنته هي الشغل الأهم له من بين أعماله اليومية الأخرى، وتفكيره في معظمه منصب على كيفية تطويرها بحيث تكون أنفع، وجهده منصب في أكثره على خدمتها بحيث تحقق نجاحاً أكبر، فهي مصدر رزقه، ومستقبلها مستقبه هو، وسمعتها الطيبة رأس مال له، واستمرارها ونجاحها نجاح له.. وهكذا، وهذا يكون قد أثبت إخلاصه لمهنته، وتقائه في حبها، وبذلك يصل إلى إتقانها على النحو الذي يجبه الله ورسوله، فالمدرس الذي يجب مهنته هو الذي يجعل مهنة التدريس شغله الأهم في شؤون حياته اليومية، ويسمى دائماً لتطويرها، ويسخر وقته وجهده وعلمه وعلاقاته بالآخرين في سبيل تطويرها والتقدم بها وإنجاحها، وهكذا الطبيب والمهندس والمحاسب والمحامي.... ويقدر محبته لمهنته، يكون تضحيتيه في سبيل الرقي بها.

٢- الانتصار للمهنة بالدفاع عنها وعن العاملين فيها:

وهذه نتيجة حتمية للشروط الأولى، بمعنى أنه إذا أحب مهنته، وكان مخلصاً لها، متفانياً في محبتها، نتج عن ذلك بدهاء دفاعه عنها، وغيرته

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الَّذِينَ وَالِئِذِ اللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

وما يتعلق ببخشنا هو النوع الرابع، أي؛ الحب المبني على المصلحة والمنفعة.

أصول المحبة المهنية:

إن المحبة المهنية تعني الميل تجاه المهنة لتحقيق أصول المحبة الثلاثة:

- ١- التوادد بمراعاة آداب اللياقة في علاقات المهنة.
- ٢- التراحم بالإحسان إلى زملاء المهنة والمتفيعين منها.
- ٣- التعاطف من خلال الإيثار لمصلحة المهنة.

هذه الأصول الثلاثة جمعها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى»<sup>(١)</sup>.

هذه الأصول الثلاثة هي جسور المحبة التي تجعل من الجماعة كأنها شخص واحد، وكذلك تجعل من الشخص الواحد ومهنته وكأنها شيء واحد.

(١) صحيح مسلم: باب تراحم المؤمنين، رقم: ٢٥٨٦.

بذلك يفتح طريقه إلى قلبه، فتولد المحبة بينهما، وتمتد جسور التواصل، وفي ذلك يقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أُدْلِكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

#### ٤- طلاقة الوجه بشكل دائم:

وهذه بمثابة التكملة للشرط السابق، إذ ما قيمة السلام بوجه عبوس؟! إن السلام يجلب المحبة، ويجد طريقه إلى القلوب، إذا صاحبتة البشاشة وطلاقة الوجه، لأنها الدليل الأقوى والأوضح على ما يكنه القلب لسامع السلام، ومن ثم جاء الشرع بالحث عليه فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «تيسمك في وجه أخيك صدقة»<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ، وَأَنْ تَقْرَعَ مِنْ دُلُوكَ فِي إِتَاءِ أَخِيكَ»<sup>(٣)</sup>.

#### ٥- الاعتناء بالنظافة الشخصية واختيار الزي المناسب لطبيعة المهنة:

لأن الذوق السليم يجب النظافة، وينفر من القذارة، والشخص النظيف محبوب لدى زملائه يألف ويؤلف، وديننا الحنيف دين الذوق الرفيع، ودين مراعاة المشاعر، ومن هنا حث على الاعتسال لكل تجمع

(١) صحيح مسلم: باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم: ٩٢.

(٢) صحيح ابن حبان: باب ذكر بيان الصدقة للمرء، رقم: ٥٢٩. قال المحقق: حديث صحيح.

(٣) سنن الترمذي: باب ما جاء في طلاقة الوجه، رقم: ١٩٧٠. وقال: حديث حسن صحيح.

عليها، وعلى العاملين بها، ورأى أن كل انتقاص لها أو للعاملين عليها، انتقاص له، لأنه يرى فيها نفسه، وسمعتها، ومستقبله. وهذه المحبة استدفعه إلى الوقوف في وجه كل من يشوه سمعتها، أو يبسيء إليها، وإن كان من العاملين فيها، لأنه يرى في ذلك حمايتها والانتصار لها، وذلك بالمفهوم الذي نبه إليه الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَقْرَابَتَهُ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ انصُرْهُ؟ قَالَ: «تَحَجَّرْهُ، أَوْ تَمَتَّعْهُ، مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»<sup>(١)</sup>.

فأنا عندما آخذ على يد شقيقي أو ولدي أو صديقي فأمنه من الظلم، أكون قد نصرته وأحسنت إليه من غير شك، لأنني أنقذته من غضب الله، ومن الوقوع في المعصية، وصنت سمعته وسمعتي بين الناس، وسعيت في إرساء مبادئ العدالة التي قامت السماوات والأرض، وكذلك الانتصار للمهنة تكون بالأخذ على يد المسيء إليها حفاظاً على سمعتها، وسمعتها وسمعة العاملين بها، وسعياً لتحقيق نجاح المهنة في بلوغ أهدافها على أكمل وجه.

#### ٣- إفساء السلام لنشر المحبة بين الناس وخصوصاً زملاء المهنة الواحدة:

فالسلم اسم من أسماء الله تعالى، وإلقاؤه يعني تطمين المسلم عليه بأنه لن يجد الأذى أو ما يكرهه أو يخافه من جهته، فهو في أمان منه، وهو

(١) صحيح البخاري: باب، رقم: ٦٩٥٢.

الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود»<sup>(١)</sup>.

#### ٧- إراحة العاملين في المواصلات والموايد والإقامة:

وذلك لأن هذه الأمور تشعره بأنه محل تقدير واحترام المسؤولين عنه، ولا شك أنهم أيضاً سيكونون محل محبته واحترامه وتقديره، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موصياً بحسن معاملة العبيد: «إخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتِ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلَطِئَةٌ مِمَّا يَأْكُلُ، وَإِلَيْسَهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكُلُّوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعْيِبُوهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان هذا ما ينبغي له فعله مع عبده، فكيف يجب أن يكون الحال مع حرٍ مثله، وزميله في المهنة! وصدق الله إذ يقول: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [الزمن: ٦٠]، فالتكريم والإحسان إلى الآخر يجلب محبته وإحسانه.

#### ٨- الإيثار وتقديم مصالح الآخرين:

الإيثار هو أن يحرم الشخص نفسه، ويقدم مصلحة الآخرين وحاجتهم على مصلحة نفسه مع شدة حاجته، وهي مرتبة فوق الإحسان، في سلم القيم الأخلاقية، وقليل من الناس من يصل إلى هذه المرتبة،

(١) المسند: من حديث عائشة رضي الله عنها، رقم: ٢٥٤٧٤. وقال المحقق: حديث جيد بطرقه.

(٢) صحيح البخاري: باب المعاصي من أمر الجاهلية، رقم: ٣٠.

مثل صلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وللإحرام بالحج والعمرة، وأمرنا بأن نكون كالشامة بين الناس، وما الوضوء للصلوات والاعتسال إلا أدلة عملية على مدى حب الدين للنظافة. وفي هذا السياق جاءت الآية القرآنية: ﴿يَبْتَئِنُ مَادَمٌ تُخْدَأُ وَيُنْتَكَرُ صَدْرُكَ مَسْمُورٌ﴾ [الأعراف: ٣١].

#### ٦- إكرام ذوي الهيئات:

الإنسان عرضة للوقوع في الخطأ لسيان، أو إهمال، أو جهل، أو ساعة ضعف، أو غير ذلك من الأسباب، والناس ليسوا جميعاً سواءً، فهناك من تردده الإشارة، وهناك من لا يردعه إلا العقوبة القاسية، وبين المرتبتين مراتب كثيرة، بحسب تربية الشخص، وأخلاقه، واستقامته، وأصالته، وقد نهينا ديننا إلى مراعاة ذلك، حتى لا نعتقد خطأً وجهلاً أننا بمبدأ المساواة فنذهب إلى معاملة جميع الناس بنفس الطريقة فينبأ أن الخطأ على قسمين: خطأ يستوجب إقامة عقوبة محددة شرعاً وتسمى الحدود، وهذه لا مراعاة فيها، وتقام على الجميع، أياً كانت صفة أو مركزه في المجتمع لخطورة هذا النوع من الخطأ، وخطأً لا حد فيه لأنه ليس بتلك الخطورة، لكنه لا يخلو منها، فهذا يستوجب التعزير، وهنا نجد أن الشرع يميز بين من هو من أصحاب المكانة والوجهة في قومه، وبين غيره ممن هو ليس كذلك، والسبب هو أن الغرض من هذه العقوبة التأديب والردع لئلا يعيد ذاك الخطأ ثانية، وأصحاب الهيئات يكتفيهم التنبيه والإشارة لئلا يتبهوا ولا يعيدوه ثانية، بخلاف غيرهم فقد لا تردعه إلا العقوبة، وهذه العقوبة تختلف ما بين الكلمة الزاجرة، والعقوبة الجسدية أو السجن، حسب ما يراه القاضي رادعاً له، فعن عائشة رضي

لم تعد محبته وميوله للمهنة هي التي توجهها، بل الدخول الأكثر، والسمعة، والمكانة الاجتماعية بين الناس! وهو ما انعكس سلباً على خلق المهنة المهنية، فأصبحنا نجد أناساً يمارسون مهنتهم بغير رغبة منهم، ولا شعور بولاء تجاهها، بل ربما مارسوها وهم لها كارهون.

الأدلة في الحث على المحبة المهنية:

يدل لخلق المهنة المهنية آيات عديدة من كتاب الله وأحاديث نبوية، نذكر منها:

١- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُودْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَكُلًّا يَوْمَ حَصَصْنَاهُمْ وَمَنْ تَبَوَّءَ شَيْئًا نَفْسِيًّا فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقِلُونَ﴾ [الحشر: ٩].

فقد امتدح الله الأنصار لاتصافهم بخلق المحبة والإيثار، فعلى الرغم من أن الله قدم ذكر المهاجرين على ذكرهم، وأعطى المهاجرين من الفضل والشرف أكثر مما أعطاهم، فإنهم لم يتأثروا بذلك، ولم تتمكن دوافع الغيرة والأناية من التأثير على نفوسهم الطيبة الزكية، فسجل الله لهم تلك الصفة الخلقية الراقية.

٢- وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] فالآية تنمي على المحسنين، والإحسان من خلق المحبة المهنية.

وهي سبب رئيس للفوز بمحبة الله ومحبة العباد، وقد أثنى الله على الصحابة الأنصار لتحققهم بهذا الخلق العظيم، فقال تعالى ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَكُلًّا يَوْمَ حَصَصْنَاهُمْ﴾ [الحشر: ٩].

والخصاصة شدة الجوع، أي أنهم كانوا يؤثرون ويقدمون غيرهم على أنفسهم فيما يملكونه من زاد، مع شدة حاجتهم إليه، وليس يدفعهم إلى ذلك إلا الطمع فيها عند الله.

ولا يخفى مدى أهمية هذه الشروط في تحصيل وتحقيق المحبة المهنية.

التوجيه الفقهي لخلق المحبة المهنية:

ما ذكرناه سابقاً في التوجيه الفقهي لخلق الطهارة المهنية وما بعدها يقال هنا أيضاً، ومن ثم فلا داعي لتكراره، أي أن الحد الأدنى من المحبة المهنية ضرورية، وقد تم التنصيص عليه من خلال القوانين والعقود، وبحسنا هنا يتناول ما وراء ذلك.

كما أن هذه المحبة المهنية تختلف من مهنة إلى أخرى، فما يطلب من المدرس يختلف في بعض جوانبه عن ما يطلب من الطبيب أو القاضي أو المحاسب.

وكذلك لا شأن لنا بما وراء المهنة كاليوت والشارع.

ثم ننبه هنا إلى أن الأصل في الإنسان أن يختار مهنة يحبها، وتتجمع مع ميوله وتوجهاته، ويجد فيها راحته النفسية، إلا أن كثيراً من الناس اليوم

أجد في نفسي غلا لأحد من المسلمين، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه، قال عبد الله بن عمرو: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطق<sup>(١)</sup>.

فهذا الرجل لم يقدم مقداراً زائداً من العبادة أكثر من غيره بحيث تكون هذه الزيادة هي السبب وراء استحقاقه ذلك الفضل من الله، وتلك الشهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل قدم سلامة الصدر من الغش والحسد ونحوه تجاه أحد من المسلمين، وهذه السلامة للصدر هي من أخلاق المحبة المهنية.

#### مظاهر المحبة المهنية:

ذكر الفقهاء كثيراً من الأحكام الفقهية ذات العلاقة بخصال المحبة الخلقية، نشير هنا إلى بعض منها:

#### ١ - استئذان المرؤوس من الرئيس في المهنة:

اتفق الفقهاء على أن الاستئذان من الرئيس في المهنة مطلوب، ولا شك أنه من خلق اللياقة المهنية، ومن شأنه أن يحقق وينمي المحبة بين الرئيس ومرؤوسيه، كما أن عدم الاستئذان وتجاهل المسؤول فيه ما فيه من الكبر، ويؤدي إلى التنافر والتباغض بين الأطراف، ومن ثم وجدنا الإسلام يعلم المسلمين هذا الخلق الرفيع في أكثر من موضع، من ذلك قول الله تعالى في الحث على الاستئذان بصفة عامة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَلِمْ يُعْرِضْ عَلَيْهَا غَيْرَ كُمْ

(١) المسند: من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم: ١٢٦٩٧. وقال المحقق: إسناده صحيح.

٣- عن أنس بن مالك، قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع رجل من الأنصار تنطق بحبته ماءً من وضوئه مثل نعليه في يده الشئال، فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم أتبعه عبد الله بن عمرو بن العاصي فقال: إني لأحيت أبي فافسنت أن لا أدخل عليه ثلاث كيال، فإن رأيت أن تؤدبني إنيك حتى يحل يميني فعلت، فقال: نعم، قال أنس: فكان عبد الله بن عمرو بن العاصي يحدث أنه بات معه ليلة أو ثلاث كيال، فلم يره يقوم من الليل بشيء، غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله، وكبر حتى يقوم ليصلاة الفجر فيسبح الوضوء، قال عبد الله: غير أني لا أسمعُهُ يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث كيال كدت أحتقر عمته، قلت: يا عبد الله، إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت تلك الثلاث مرات، فأردت أوي إنيك فأظطر عمك، فلم أرك تعمل كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، فانصرف عنه، فلما ولت دعائي، فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا



### ٣- الإحسان إلى زميل المهنة:

قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَلَا تُلَازِمُوا الْحَسَنَاتِ وَيَذُرُوا الْفُسُوقَ وَالْيَتَمَى وَالْمَسْكِينِ وَالْحَارِثِي وَالشُّرَيْكِ وَالْحَارِثِي وَالْحَسَنَاتِ وَالصَّاحِبِ بِالْحَسَبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

وجه الدلالة أن الله سبحانه أمر المؤمن بالإحسان إلى الجار ذي القربى، وهو من كان بينهما قرابة النسب، وقيل: الزوجية. كما أمر بالإحسان إلى الجار الجنب، وهو الجار الغريب ليس من القوم أو القبيلة، وقد نزل بينهم، وكذلك أمر بالإحسان إلى الصاحب بالجنب، وهو رفيق السفر أو الضيف، وزميل المهنة لا يقل منزلة عن هؤلاء فيجب الإحسان إليه، والرفق به في المعاملة.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه إحياء علوم الدين: «جملة حق الجار أن يبدها بالسلم، ولا يطيل معه الكلام، ولا يكتر عن حاله السؤال، ويعوده في المرض، ويعزبه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهتبه في الفرح، ويظهر الشركة في السرور معه، ويصفح عن زلاته، ولا يتطلع من السطح إلى عوراته، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره، ولا في مصب الماء في ميزابه، ولا في مطرح التراب في فناءه، ولا يضيئ طريقه إلى الدار، ولا يتبعه النظر فيما يجمله إلى داره، ويستمر ما ينكشف له من عوراته، ويعنسه من صرعه إذا نابتة نائبة، ولا يفضل عن ملاحظة داره عند غيبته، ولا يسمع عليه كلاما، ويغض بصره عن حرمته، ولا

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]، وفي الحديث على الاستئذان من الرئيس خاصة يقول الله تعالى: ﴿لَمَّا أَلْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَوْ يَذَّهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيِّينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوا لِيَضْحَكُوا عَلَيْهِمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [النور: ٢٢].

ودلالة الآية على أدب الاستئذان واضحة جلية، لا تحتاج توضيحاً أكثر.

### ٢- إفساء السلام ورده:

أجمع الفقهاء على أن إلقاء السلام مندوب إليه شرعاً، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» وقد تقدم آنفاً.

وأما الرد فواجب؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جِئْتُمْ بِحِيَابِ كَاهِنٍ فَقَبِّلْهُ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٨٦].

فقد أمرت الآية بالرد وجوباً، وعلقت ذلك على حال إلقاء السلام، وأما الإلقاء فلم تأمر به الآية، ومن ثم كان الفرق بين الحالتين، حالة الإلقاء، وحالة الرد، فالأول مندوب، والثاني واجب.

ولا يخفى أن السلام عموماً من عوامل زرع المحبة بين الناس، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق، ومن ثم كان مطلوباً شرعاً.



## الوحدة الرابعة عشر

(نماذج من موانيق الشرف أو المهنة)

مقدمة عامة:

قدّمنا فيما سبق نبذة عن أمهات أخلاق المهنة من الطهارة والأمانة والاستقامة والتعاون والمحبة، وذكرنا أن القدر الضروري من هذه الأخلاق منصوص عليه في الأنظمة والعقود، ومن ثمّ فهي واجبات، يلزم بها المرء بقوة القانون، خلافاً لأخلاق المهنة التي هي سلوك راقٍ متعارف عليه بين أهل المهنة، وينعكس إيجاباً على أدائهم لمهنتهم.

وقد درج العاملون في كثير من المهن في عالم اليوم على وضع موانيق لمهنتهم، أسموها ميثاق الشرف، وهذه الموانيق في معظم بنودها محل اتفاق بين العقلاء، وقد تختلف في بعض الجزئيات من بلد إلى بلد حسب القيم التي يمجدها أهل كل بلد. كما أنها تختلف في بعض بنودها من مهنة إلى أخرى، مراعاة لطبيعة المهنة، وما يناسبها، فإي يطالب به الطبيب يختلف عن ما يطالب به القاضي أو المدرس في بعض الجوانب، وإن كانت قليلة. كما أن هذه الموانيق تقتصر على ما يخص المهنة من حيث المكان والزمان والأشخاص، ولا شأن لها بما وراء ذلك.

وفيما يلي نقدم ميثاق الشرف لمهنة التعليم في المملكة أنموذجاً، لتقف من خلاله على الجوانب التي أشرنا إليها آنفاً:

يديم النظر إلى خادمتها، ويتلطف بولده في كلمته، ويرشده إلى ما يجمله من أمر دينه ودنياه، هذا إلى جملة الحقوق التي ذكرناها لعامة المسلمين<sup>(١)</sup>.

وقد وردت نصوص كثيرة من الشرع في بيان حق الجار نكتفي بذكر هذين الحديثين:

قوله صلى الله عليه وسلم: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُنِي»<sup>(٢)</sup>.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ»<sup>(٣)</sup>.

فهذان الحديثان يبينان بجلاء حق الجوار في الإسلام، ويلحق بهما زميل المهنة، لأنه جار في العمل، فينبغي أن يعامل بنفس القدر من الاحترام والرحمة والإحسان التي هي من خصال المحبة المهنية.

(١) إحياء علوم الدين: ٢/٢١٣.

(٢) صحيح البخاري: باب الوصاية بالجار، رقم: ٦٠١٥.

(٣) صحيح البخاري: باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، رقم: ٦٠١٦.

ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم:

مقدمة .

المادة الأولى : يقصد بالمصطلحات الآتية المعاني الموضحة قرين كل منها .

المادة الثانية : أهداف الميثاق .

المادة الثالثة : رسالة التعليم .

المادة الرابعة : المعلم وأدائه المهني .

المادة الخامسة : المعلم وطلابه .

المادة السادسة : المعلم والمجتمع .

المادة السابعة : المعلم والمجتمع المدرسي .

المادة الثامنة : المعلم والأسرة .

المقدمة :

تعد مهنة التعليم رسالة رفيعة الشأن، عالية المنزلة، تحظى باهتمام الجميع؛ لما لها من تأثير عظيم في حاضر الأمة ومستقبلها.

ويتجلى سمو هذه المهنة ورفعتها في مضمونها الأخلاقي الذي يحدد مسارها المسلكي، ونتائجها التربوية والتعليمية، وعائلتها على الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء.

وبديهي أن تستمد الأمم والمجتمعات أخلاقيات المهنة من قيمها ومقوماتها، ونحن بفضل الله نستمد أخلاقيات هذه المهنة من عقيدتنا الإسلامية المقررة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتنا ومعلمنا في هذا الشأن. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ﴾، فهو خير قدوة يقتدي بها الأفراد، وخصوصاً الطامحون لبلوغ الكمال الإنساني في السلوك.

إن هذا الميثاق يتضمن ما يشعر به كل معلم أنه يتعين عليه مراعاته في أدائه لرسالته، وقيامه بعمله قبَل أبنائه الطلاب وزملائه العاملين في الميدان التربوي، وقبَل الوطن بوجه عام، والأمة التي ينتمي إليها بوجه أعم والإنسانية جمعاء.

فالمعلم الناجح هو الذي يأسر قلوب طلابه بلطفه، وحسن خلقه، وحبه لهم، وحنوه عليهم، وينال إعجابهم واحترامهم بتمكّنه من مادته التي يعلمها، وبراعة إيصالها إليهم.

والمعلم المحب لعمله بخلص له، ويجد المتعة فيه، وتهون عليه الصعاب والطلاب يحب معلمه ويحترمه لما يجيد فيه من قدوة حسنة، وعلم راسخ وحكمة ورفق.

- أخلاقيات مهنة التعليم : السجاياء الحميدة والسلوكيات الفاضلة التي يتعين أن يتحل بها العاملون في حقل التعليم العام فكرياً وسلوكياً أمام الله ثم أمام ولاة الأمر وأمام أنفسهم والآخرين، وترتب عليهم واجبات أخلاقية.

- المعلم: المعلم والمعلمة والقائمون والقائمات على العملية التربوية من مشرفين ومشرفات ومدبرين ومدبرات ومرشدين ومرشدات ونحوهم.

- الطالب: الطالب والطالبة في مدارس التعليم العام وما في مستواها.

#### المادة الثانية: أهداف الميثاق:

- يهدف الميثاق إلى تعزيز انتفاء المعلم لرسائله ومهنته، والارتقاء بها والإسهام في تطوير المجتمع الذي يعيش فيه وتقدمه، وتوجيهه لطلابه وشدهم إليه، والإفادة منه
- وذلك من خلال الآتي:
- ١- توعية المعلم بأهمية المهنة ودورها في بناء مستقبل وطنه.
  - ٢- الإسهام في تعزيز مكانة العلم العلمية والاجتماعية.
  - ٣- حفز المعلم على أن يتمثل قيم مهنته وأخلاقها سلوكاً في حياته.

ورسولنا المعلم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه، ولم ينزع من شيء إلا شانه».

ويحب الطالب للمعلم، يحب المادة، ويستسهل صعبها، ويتألق فيها؛ فينظر المعلم كيف يدخل إلى قلوب أبنائه ليؤدي المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقه.

ومعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه؛ فالجاهل لا يستطيع أن ينفع العلم، والضعيف لا يقدر أن يعين بقوة، وأنى للمعلم أن يرقى بالمتعلم! وأتى للمربي إذا لم يكن رصيده من القوة في العلم والأمانة والخلق ما يسع المتعلمين!

ومن هنا، فالعلم في المملكة العربية السعودية ينتمي إلى بلد شرعها الله بأنها منطلق رسالة الإسلام، كما شرفها بخدمة الحرمين الشريفين؛ لذا عليه أن يمثل المسلم الذي يعبد الله على بصيرة بعيداً عن الغلو أو التطرف أو الجفاء أو الانحلال، وأن يكون لطلابه قدوة حسنة يتأسون به، مهدياً يهدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الوسطية، التي دعا إليها الدين الحنيف في قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَتُكُونَ الرَّسُولَ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة ١٤٣].

المادة الأولى: المصطلحات الواردة في الميثاق:

يقصد بالمصطلحات الآتية المعاني الموضحة قرين كل منها:

## المادة الثالثة: رسالة التعليم:

١. التعليم رسالة تستمد أخلاقياتها من هدي شريعتنا ومبادئ حضارتنا، وتوجب على القائمين بها أداء حق الانتفاء إليها إخلاصاً في العمل، وصدقاً مع النفس والناس، وعطاءً مستمراً لنشر العلم وفضائله.
٢. المعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها ويؤمن بأهميتها، ويؤدي حقها بمهنية عالية.
٣. اعتزاز المعلم بمهنته وإدراكه المستمر لرسالته يدعوته إلى الحرص على نقاء السيرة وطهارة السريرة، حفاظاً على شرف مهنة التعليم.

## المادة الرابعة: المعلم وأداؤه المهني:

١. المعلم مثال للمسلم المعتز بدينه التامس برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله، الوسطي في تعاملاته وأحكامه.
٢. المعلم يدرك أن النمو المهني واجب أساس، والثقافة الذاتية المستمرة منهج في حياته، يطور نفسه وينمي معارفه متفعلاً بكل جديد في مجال تخصصه، وفنون التدريس ومهاراته.

٣. يدرك المعلم أن الاستقامة والصدق، والأمانة، والحلم، والحرم، والانضباط، والتسامح، وحسن المظهر، وبشاشة الوجه، سيات رئيسة في تكوين شخصيته.
٤. المعلم يدرك أن الرقيب الحقيقي على سلوكه، بعد الله سبحانه وتعالى، هو ضمير يقظ وحس ناقد، وأن الرقابة الخارجية مهما تنوعت أساليبها لا ترقى إلى الرقابة الذاتية، لذلك يسعى المعلم بكل وسيلة متاحة إلى بث هذه الروح بين طلابه ومجتمعه، ويضرب المثل والتقدوة في التمسك بها.
٥. يسهم المعلم في ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الطلاب، وغرس أهمية مبدأ الاعتدال والتسامح والتعايش بعيداً عن الغلو والتطرف.

## المادة الخامسة: المعلم وطلابه:

١. العلاقة بين المعلم وطلابه، والمعلمة وطلابها، لُحمتها الرغبة في نفعهم، وسداها الشفقة عليهم والبر بهم، وأساسها المودة الحانية، وحارسها الحرم الضروري، وهدفها تحقيق خيري الدنيا والآخرة للجيل المأمول للنهضة والتقدم.
٢. المعلم قدوة لطلابه خاصة، وللمجتمع عامة، وهو حريص على أن يكون أثره في الناس جيداً باقياً، لذلك فهو يستمسك بالقيم الأخلاقية، والمثل العليا ويدعو إليها وينشرها بين طلابه والناس كافة، ويعمل على شيوعها واحترامها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

المادة السادسة: المعلم والمجتمع:

١. يعزز المعلم لدى الطلاب الإحساس بالانتماء لدينه ووطنه، كما يسمي لديهم أهمية التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى، فالحكمة ضالة المؤمن أتى وجددها فهو أحق الناس بها.
٢. المعلم أمين على كيان الوطن ووحده وبتعاونه وبنائه، يعمل جاهداً لتسود المحبة الثمرة والاحترام الصادق بين المواطنين جميعاً وبينهم وبين ولي الأمر منهم، تحقيقاً لأمن الوطن واستقراره، وتمكيناً لنائه وازدهاره، وحرصاً على سمعته ومكانته بين المجتمعات الإنسانية الراقية.
٣. المعلم موضع تقدير المجتمع، واحترامه، وثقته، وهو لذلك حريص على أن يكون في مستوى هذه الثقة، وذلك التقدير والاحترام، ويجرّص على أن لا يؤثر عنه إلا ما يؤكد ثقة المجتمع به واحترامه له.
٤. المعلم عضو مؤثر في مجتمعه، تعلق عليه الآمال في التقدم المعرفي والارتقاء العلمي والإبداع الفكري والإسهام الحضاري ونشر هذه الشرائع الحميدة بين طلابه.
٥. المعلم صورة صادقة للمتقف المنتمي إلى دينه ووطنه، الأمر الذي يلزمه توسيع نطاق ثقافته، وتنويع مصادرها، ليكون قادراً على تكوين رأي ناضج مبني على العلم والمعرفة والخبرة الواسعة، يعين به طلابه على سعة الأفق ورؤية وجهات النظر الثابتة باعتبارها مكونات ثقافية متكاملة وتتعاون في بناء الحضارة الإنسانية.

٣. يحسن المعلم الظن بطلابه ويعلمهم أن يكونوا كذلك في حياتهم العامة والخاصة ليتمسوا العذر لغيرهم قبل التماس الخطأ، ويروا عيوب أنفسهم قبل رؤية عيوب الآخرين.
٤. المعلم أحرص الناس على نفع طلابه، يبذل جهده كله في تعليمهم، وتربيتهم، وتوجيههم، يدهم على طريق الخير ويرغبهم فيه ويبين لهم الشر ويذودهم عنه، في رعاية متكاملة لنموهم دينياً وعلمياً وخلقياً ونفسياً واجتماعياً وصحياً.
٥. المعلم يعدل بين طلابه في عطائه وتعامله ورقابته وتقويمه لأدائهم، ويصون كرامتهم ويعي حقوقهم، ويستمر أوقاتهم بكل مفيد وهو بذلك لا يسمح باتخاذ دروسه ساحة لغير ما يعنى بتعليمه، في مجال تخصصه.
٦. المعلم أنموذج للحكمة والرفق، يارسها ويأمر بها، ويتجنب العنف وينهي عنه ويعود طلابه على التفكير السليم والحوار البناء، وحسن الاستماع إلى آراء الآخرين والتسامح مع الناس والتخلق بخلق الإسلام في الحوار، ونشر مبدأ الشورى.
٧. يعي المعلم أن الطالب يفر من المدرسة التي يستخدم فيها العقاب البدني والنفسي، لذا فإن المربي القدير يتجنبها، وينهى عنها.
٨. يسعى المعلم لإكساب الطالب المهارات العقلية والعملية، التي تنمي لديه التفكير العلمي الناقد، وحب التعلم الذاتي المستمر وممارسته

## الخلاصة

١- يمثل الخلق صورة الإنسان الباطنة، التي هي نفسه، ومن هنا عُرِفَ بأنه: حالٌ للنفس راسخةٌ تصدر عنها الأفعال من خيرٍ أو شرٍ بسهولةٍ ويسرٍ من غير حاجةٍ إلى فِكْرٍ و رَوِيَّةٍ. إلا أن الخلق قد يطلق على نفس القواعد المنظمة للسلوك الإنساني فنقول: الصُّدُق من أخلاق الله، أي يحبه الله ويتصف به، والعدل خلق الإسلام.

٢- أقام الإسلام نظامه الأخلاقي على أسسٍ متينة من عقيدة التوحيد -التمثلة في الإيمان بالله واليوم الآخر- وعلى أسسٍ علمية و واقعية، وعلى مراعاةٍ للطبيعة الإنسانية، فلذلك كانت الأصلح والأقوم للإنسان.

٣- تمتاز الأخلاق الإسلامية بانفتاحها عن عقيدة الإسلام، وبشموليتها وتنوع مجالاتها واستيعابها لمناحي الحياة كلها، وبثباتها مهما امتدت الأزمان أو تغيرت الأحوال، وجمعها بين الواقعية والمثالية، وبعنادتها وضبطها للأخلاق بما يحافظ عليها ويقيها في دائرة النفع والخير.

٤- من الخلق ما هو فطري يمنُّ الله به على من يشاء من عباده، ومنه ما هو مكتسبٌ يُحصِّله المرء بجده واجتهاده، ولعل أهم ما يمكن أن يعين المرء على اكتساب الأخلاق مجاهدة النفس وحملها على الخلق القويم بالممارسة والتدريب، وكذا بمجالسة الصالحين، والاقتداء بأصحاب السير النبيلة من الدعاة والقادة والمصلحين.

## المادة السابعة: المعلم والمجتمع المدرسي:

١. الثقة المتبادلة والعمل بروح الفريق الواحد هو أساس العلاقة بين المعلم وزملائه، وبين المعلمين والإدارة التربوية.

٢. يدرك المعلم أن احترام قواعد السلوك الوظيفي والالتزام بالأنظمة والتعليمات وتنفيذها والمشاركة الإيجابية في نشاطات المدرسة وفعاليتها المختلفة، أركان أساسية في تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية.

## المادة الثامنة: المعلم والأسرة:

١. المعلم شريك الوالدين في التربية والتنشئة فهو حريص على توطيد أو اصر الثقة بين البيت والمدرسة.

٢. المعلم يعي أن التشاور مع الأسرة بشأن كل أمر مهم مستقبل الطلاب أو يؤثر في مسيرتهم العلمية، وفي كل تغير يطرأ على سلوكهم، أمر بالغ النفع والأهمية.

٣. يؤدي العاملون في مهنة التعليم واجباتهم كافة ويصغون سلوكهم كله بروح المبادئ التي تضمنتها هذه الأخلاقيات ويعملون على نشرها وترسيخها وتأصيلها والالتزام بها بين زملائهم وفي المجتمع بوجه عام.

١١- تعني الاستقامة المهنية؛ الاعتدال في أداء المهنة من جهة، وملازمة المهنة والوفاء بمصالحها من الطاعة والمشورة والصدق من جهة أخرى.

١٢- يعني التعاون المهني؛ المساعدة في إيجاد المهنة، وأداء مهامها بروح الفريق الواحد من خلال التزام جميع الأطراف بتسييد معاني الأخوة والاحترام والصبر على المكاره، ثم الارتقاء إلى مراتب التناصح والتنافس الشريف.

١٣- تعني الأمانة المهنية؛ الحفاظ على المهنة بحفظ عهدها، وعدم الخيانة فيها، وعدم إفشاء أسرارها، وعدم تقديم مصالحه على مصالحها، وعدم استغلال منصبه فيها من أجل مصالحه الشخصية، وعدم الإسراف لدى التصرف في أموالها.

١٤- تعني المحبة المهنية؛ الميل تجاه المهنة بمراعاة آداب اللياقة في علاقات المهنة، والتراحم بالإحسان إلى زملاء المهنة، والتعاطف من خلال الإيثار.

٥- مصدر الأخلاق في الإسلام هو الشرع، والعقول وإن كانت تدرك الحسن والقيح في كثير من الأحوال، إلا أن الشرع هو مصدر الإلزام، والله هو الذي يكافئنا على أفعالنا.

٦- مهما كتب وقيل في أخلاق الحبيب محمد ﷺ، فإنه لن يبلغ ثناء الله عليه وعلى أخلاقه بقوله: ﴿وَأَنْتَ لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾، وأعظم خدمة تقدمها للبشرية ونحن ندعوها إلى الله تعالى، هو أن نُعرِّفها بأخلاق وشأننا نبينا ﷺ، ليتخذوه مثلاً أعلى لهم في الحياة.

٧- تطلق المهنة في الاصطلاح المعاصر على الحرفة التي تشتمل على مجموعة من المعارف العقلية ومجموعة من الممارسات والخبرات التدريسية، يؤديها الفرد من خلال ممارسته للعمل.

٨- يطلق أخلاق المهنة على القيم والأعراف والتقاليد التي يتفق ويتعارف عليها أفراد مهنة، وما يعتبرونه أساساً لتعاملهم وتنظيم أمورهم وسلوكهم في إطار المهنة.

٩- تجمع أمهات أخلاق المهنة في صفات خمسة هي: الطهارة المهنية، والاستقامة المهنية، والتعاون المهني، والأمانة المهنية، والمحبة المهنية.

١٠- تعني الطهارة المهنية؛ تطهير المهنة وتنزيها عن النقائص والعيوب من خلال المحافظة على السمعة الطيبة ممن يقدم المهنة، ومن خلال جودة الأداء.



(ملحق بتوضيح بعض الأسئلة التي يكثر السؤال عنها)

هناك بعض التساؤلات التي يكثر طرحها من قبل الطلاب ويمكن إجمالها فيما يأتي:

س ١: هناك الكثير من الأدلة التي أوردتها في صلب الكتاب فهل يجب حفظها جميعاً؟

الجواب: لا يجب حفظها، بل فهمها. بمعنى أنه إذا وضع بين يديك نص من آية أو حديث، فإن المطلوب منك معرفة وجه الدلالة فيه، بأن تعرف في أي سياق ورد النص؟ وما الغاية منه؟ وخصوصاً أن الإجابات تكون بين يديك وتختار الإجابة الصحيحة.

س ٢: هناك نقولات من مراجع وكتب، وهي طويلة، فهل المطلوب حفظها غيباً؟

الجواب: لا يجب حفظ تلك المقاطع، ويكفي فهم مضمونها فقط، وما تحتوي عليه من أفكار.

س ٣: هل يُطلب منا حفظ أسماء العلماء الذين نقلت عنهم، والنصوص المنسوبة إليهم؟

الجواب: لا ليس ذلك مطلوباً منكم، ولكن بعض المقولات مثل مقولة: إن الله لينع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، يجب أن تعرف قائلها. وكذلك مقولة: إن الله يقيم الدولة العادلة...، ومقولة: إني لأرى الرجل

فأسأل عن حرفته...، ومقولة: لقد علم قومي أن حرفتي...، وما أشبه ذلك من الأقوال المأثورة والمشهورة، فهذه يجب معرفة قائلها.

س ٤: ربما بعض الأمثلة أو النصوص تصلح للاستدلال بها في أكثر من موضع، فما الحل؟

الجواب: نعم؛ قد يكون ذلك، لكنني متنبه لهذا الأمر، وأضعه في الاعتبار عند وضع الأسئلة، ولا أريد أن يلبس الأمر على الطالب ويقع في الحيرة، والتردد، ومن ثم فإن الاحتمالات القريبة من بعضها أستبعدُها، أو أضع في الأجوبة: كلاهما صحيح. أو جميعها صحيح. إذا كان هناك أكثر من إجابة صحيحة.

س ٥: الأمانة المهنية والاستقامة المهنية والطهارة المهنية كلها قريبة من بعضها وقد تتداخل فكيف نميزها عن بعضها؟

الجواب: هذا صحيح، ومن ثم فإنه يحتاج إلى بعض التركيز والدقة في التمييز عند القراءة والتحضير للاختبار، وأفضل: أن يجمل الطالب ورقة وقلماً فيرسم كلمة الطهارة مثلاً ويرسم دوائر صغيرة من حولها كل دائرة لواحدة من المعاني. كأن يقول: الطهارة تعني النزاعة عن العيوب والنقائص، والطهارة تعني السمعة الطيبة، ومجالسة الصالحين، والإعراض عن السفهاء، والتخلي بالتواضع، والطهارة تعني جودة الأداء، والالتقان... وهكذا، ثم يركز على الآيات والأحاديث الواردة في هذه المعاني. ويقال مثل ذلك في الاستقامة، وأنها تعني الاعتدال (والعدل) وتعني الاستواء، وتعني الثبات والاستمرارية والملازمة...



و(ب) حديث شريف وليس آية، ويجب أن نميز بين ما هو آية، وما هو حديث.

ويقال مثل ذلك في المثال التالي:

يطلق الخلق (بضم الحاء واللام) لغة على:

أ- المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني.

ب- حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شرٍ من غير حاجة إلى فكرٍ وروية.

ج- كلاهما صحيح.

د- كلاهما خطأ.

فإن من لا يركز على السؤال بدقة قد يبادر إلى اختيار أن الجواب الصحيح (ج) فيقع في الخطأ، لأنه صحيح لو كان السؤال عن المعنى الاصطلاحي، وسؤالنا إنما هو عن المعنى اللغوي.

فيلزم من ذلك الوفاء بمصالح المهنة والحرص عليها، ويجب لزوم طاعة الرؤساء، ومطابوعة الزملاء، والتزام المشورة والصدق ونحوها من الأمور التي يكون لها انعكاس إيجابي على استمرارية المهنة... وهكذا يقال في الباقي من الأمانة والتعاون والمحبة المهنية.

س ٦: هل من توجيهات بخصوص أسئلة الاختبار؟

الجواب: نعم؛ من ذلك أنه يجب قراءة السؤال جيداً وفهمه، وعدم المبادرة إلى الإجابة قبل التأكد من فهمها الفهم الدقيق والصحيح. فمثلاً يجب التمييز بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي. ويجب التمييز بين النص من القرآن الكريم والنص من السنة، فقد يكون كلا النصين وارداً في السياق ذاته لكن المطلوب الآية فقط، أو الحديث فقط كما في المثال التالي:

يدل لخلق الطهارة المهنية آيات عديدة من كتاب الله، منها:

أ- (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا)

ب- (من حدث في مجلس بحديث فالتفت فهي أمانة)

ج- كلاهما صحيح.

د- كلاهما خطأ.

فإن من لا يقرأ السؤال بدقة قد يبادر إلى اختيار (ج) ويقول: كلاهما صحيح. والحال أن الجواب الصحيح (أ) فقط، لأن المطلوب الآية،

٦. الحياء خلق كريم، ويأتي وسطاً بين رذيلتين، هما:
- أ- التهور والجبن. ب- صفاتة الوجه والمهانة.
- ج- التعقل والتهور. د- جميعها خطأ.
٧. من وسائل اكتساب الأخلاق الضعيف الاجتماعي، ويُقصد به:
- أ- المجتمع بكل طبقاته وأطبائه وفتاته. ب- وسائل الإعلام من جرائد ومجلات وكتب وإذاعات وخطب ومقالات وحوارات. ج- كلاهما صحيح. د- كلاهما خطأ.
٨. في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يَسْتَنْفِئْ يُمِّتَهُ اللهُ...) إشارة إلى دور:
- أ- البيئة الصالحة. ب- المجلس الصالح.
- ج- التدريب والممارسة. د- الضغظ الاجتماعي.
٩. من الأمور المنفردة عن الشرع والمهنية على تحقيق الالتزام الخلفي:
- أ- العقل. ب- الفطرة. ج- الضمير الخلفي. د- جميعها صحيح.
١٠. يُسمى تحمُّل الشخص ما يصدر عنه من قول أو عمل:
- أ- مسؤولية. ب- جزاء. ج- تكليفاً. د- إلزاماً.
١١. كان النبي يعتمد ربه حتى تنفطر قدماه، فإذا سئل لم هذا وقد غفر لك أفعالاً أكون عبداً:
- أ- صبراً. ب- مؤمناً. ج- شكوراً. د- جميعها صحيح.

## (نموذج أسئلة موضوعية حول هذا الكتاب)

١. يمثل الخلق (بضم الحاء واللام) صورة الإنسان:
- أ- الباطنة. ب- الظاهرة. ج- كلاهما صحيح. د- كلاهما خطأ.
٢. الأفعال الخلقية هي التي تصدر من الإنسان:
- أ- من غير حاجة إلى فكر وروية. ب- من غير تكلف أو مجاهدة نفس.
- ج- بسهولة ويسر وبطريقة تلقائية. د- جميعها صحيح.
٣. القوانين الأساسية للحياة البشرية في نظر الإسلام هي قانون:
- أ- المحافظة على الحياة. ب- تكاثر النوع الإنساني.
- ج- الارتقاء العقلي والروحي. د- جميعها صحيح.
٤. اعتبر الإسلام كل سلوك يؤدي إلى إيذاء النوع سلوكاً أخلاقياً رافياً ومن ثم:
- أ- شرع الزواج. ب- نهى عن التبتل.
- ج- نهى عن الرهبانية. د- جميعها صحيح.
٥. الشجاعة خلق كريم، ويأتي وسطاً بين رذيلتين، هما:
- أ- التهور والجبن. ب- العفة والخمود.
- ج- التعقل والتهور. د- جميعها خطأ.

- أ- خصال المحبة المهنية. ب- خصال الطهارة المهنية.
- ج- خصال الأمانة المهنية. د- خصال التعاون المهني.
١٨. شهادة حسن السلوك التي تطلبها جهات التعاقد من المتعاقدين تندرج في خُلق:
- أ- الطاعة المهنية. ب- الطهارة المهنية.
- ج- المحبة المهنية. د- التعاون المهني.
١٩. طاعة الرؤساء شرط لتحقيق خلق:
- أ- التعاون المهني. ب- الأمانة المهنية.
- ج- الاستقامة المهنية. د- المحبة المهنية.
٢٠. مراجعة أهل الاختصاص والخبرة؛ لأخذ رأيهم، والعمل بموجبه يسمى الشورى وهو من خصال خلق:
- أ- الاستقامة المهنية. ب- التعاون المهني.
- ج- الطهارة المهنية. د- المحبة المهنية.
٢١. الصبر (في تلقي البيع حتى تستقر الأوضاع) مبدأ أخلاقي، ومن خصال خُلق:
- أ- الاستقامة المهنية. ب- الطهارة المهنية.
- ج- الوظيفة المهنية. د- التعاون المهني.

١٢. يقول علي رضي الله عنه: كُنَّا إِذَا حَمَّرَ النَّاسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بـ:
- أ- أبي بكر رضي الله عنه. ب- عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- ج- حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. د- جميعها خطأ.
١٣. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تطروني كما أطرت:
- أ- اليهود موسى بن عمران. ب- الفرس كسراها.
- ج- الروم عطاءها. د- النصارى ابن مريم.
١٤. كان النبي يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة:
- أ- فيرفض. ب- فيحذر. ج- فيجيب. د- فيتسم ويسكت.
١٥. الوسيلة التي يُترنق منها بصفة مستمرة وتحتاج إلى تدريب قصير كالزراعة:
- أ- تسمى المهنة. ب- تسمى الكسب.
- ج- تسمى الحرفة. د- تسمى العمل.
١٦. النبي الذي قال الله فيه: (وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَهُ لِيُؤْتِيَكُمْ بِمَنْفَعَةٍ) هو:
- أ- إبراهيم عليه السلام. ب- إدريس عليه السلام.
- ج- داود عليه السلام. د- أيوب عليه السلام.
١٧. يحرم تولية الجاهل منصب القضاء حفاظاً على جودة الأداء التي هي من:

ج- المحبة المهنية. د- العقيدة.

٢٧. يعي المعلم أن الطالب ينقر من المدرسة التي :

أ- تلتزم الطلاب بالدوام. ب- يكثر فيها المجتهدون.

ج- يستخدم فيها العقاب البدني. د- جميعها خطأ.

٢٨. يميز المعلم لدى الطلاب الإحساس بالانتماء :

أ- لدينه. ب- لوطنه. ج- لمجتمعه. د- جميعها صحيح.

تم الكتاب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٢٢. بذل النصح للآخرين مبدأ أخلاقي كريم، وهو من أهم خصال خُلق :

أ- الاستقامة المهنية. ب- الطهارة المهنية.

ج- الأمانة المهنية. د- التعاون المهني.

٢٣. استخدام الأصابع أو الألوان الخادعة التي تخفي حقيقة وضع السلمة، تدليسٌ وغشٌّ، ويخالف :

أ- الأمانة المهنية. ب- التعاون المهني.

ج- الاستقامة المهنية. د- جميعها خطأ.

٢٤. منع الاستغلال والإسراف في المعاملات من خصال خُلق :

أ- المحبة المهنية. ب- الطهارة المهنية.

ج- الأمانة المهنية. د- الكمال المهني.

٢٥. إقضاء السلام بين زملاء المهنة من خصال :

أ- الطهارة المهنية. ب- الاستقامة المهنية.

ج- التعاون المهني. د- جميعها خطأ.

٢٦. تُعدُّ صفة الإيثار من أهم خصال خُلق :

أ- العبادة. ب- الطهارة المهنية.

١٠. ابن كثير، إسماعيل (ت: ٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم. طبعة دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ.
١١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ) السيرة النبوية.
١٢. ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت: ٢٧٥هـ). سنن ابن ماجه. طبعة دار الفكر، بيروت.
١٣. ابن مسكويه، أحمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ). تهذيب الأخلاق. نشر: دار الكتب العربية، بيروت، طبعة ثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٤. ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي (ت: ٨٠٤هـ). اللبدر المنير. تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرين، نشر: دار الحجر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٥. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ). لسان العرب. نشر دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
١٦. ابن هشام، عبد الملك (ت: ٢١٣هـ). السيرة النبوية. نشر: دار الجليل، بيروت ١٤١١هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
١٧. أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ). السنن. نشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
١٨. أبو شعيرة، خالد (معاصر). التربية المهنية بين الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الحديث. دار جريو، عمان، الطبعة، الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١٩. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي (ت: ٣٠٧هـ). المسند. نشر: دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد.
٢٠. آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: ١٣٧٦هـ). بهجة قلوب الأبرار. تحقيق عبد الكريم آل الدريني، نشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٢م.
٢١. الألباني، محمد ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هـ). صحيح الأدب الفرد للإمام البخاري، نشر: دار الصديق، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

## المصادر والمراجع

١. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت: ٢٣٥هـ). المصنف في الأحاديث والآثار. نشر: مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩هـ الطبعة الأولى، تحقيق: كمال الخوث.
٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ). مجموع الفتاوى. طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤١٦هـ.
٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. طبعة دار المعرفة، بيروت.
٤. ابن حديد، صالح بن عبد الله. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. نشر: دار الوسيطة، جدة، الطبعة: الرابعة.
٥. ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله (ت: ٤٦٣هـ). التمهيد. الطبعة: الأولى، وزارة الأوقاف، المغرب ١٣٨٧هـ.
٦. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ). إغاثة اللهفان من مصاديق الشيطان. تحقيق: محمد حامد الفقهي، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.
٧. ابن قيم الجوزية. زاد المعاد في هدي خير العباد. نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، الطبعة: الرابعة عشر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط.
٨. ابن قيم الجوزية. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٩. ابن قيم الجوزية. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣١. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت: ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٣٢. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٤ هـ). التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٣. الشيباني، أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ). المسند. الطبعة: الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٠ هـ. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين.
٣٤. الصَّلَاوِي، علي محمد. السيرة النبوية (عرض وقائع وتحليل أحداث). نشر: دار المعرفة، الطبعة: السابعة، بيروت ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٣٥. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠ هـ). المعجم الأوسط. نشر: دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥ هـ. تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن الحسيني.
٣٦. الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير. نشر: مكتبة الزهراء، الطبعة: الثانية، الموصل ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.
٣٧. المعجلوني، إسماعيل بن محمد (ت: ١١٦٢ هـ). كشف الخفاء. نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥ هـ. الطبعة: الرابعة، تحقيق: أحمد القلاش.
٣٨. الغزالي، محمد بن محمد (ت: ٥٠٥ هـ). إحياء علوم الدين. نشر: دار المعرفة - بيروت.
٣٩. الغزالي، محمد بن محمد. ميزان العمل. نشر: دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٤٠. الغزالي، محمد (معاصر). خلق المسلم، الطبعة الثامنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، نشر: دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٢٢. الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الجامع الصغير وزياداته. نشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٣. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦ هـ). الجامع الصحيح المختصر. نشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٢٤. البغوي، الحسين بن مسعود (ت: ٥١٦ هـ). شرح السنة. نشر: المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، طبعة ثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
٢٥. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨ هـ). السنن الكبرى. نشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
٢٦. الترمذي، محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩ هـ). سنن الترمذي. نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
٢٧. الترمذي، محمد بن عيسى. الشامل المحمدي والخصائل المصطفوية، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ. تحقيق: سيد عباس الجليبي.
٢٨. الجصاص، أحمد بن علي الرازي (ت: ٣٧٠ هـ). أحكام القرآن. نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.
٢٩. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله (ت: ٤٠٥ هـ). المستدرک علی الصحیحین. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عطا.
٣٠. الدار قطني، علي بن عمر (ت: ٣٨٥ هـ). سنن الدار قطني. طبعة دار المعرفة، بيروت ١٣٨٦ هـ.

٥١. النسائي، أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣ هـ). السنن الكبرى. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.
٥٢. النووي، يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦ هـ). شرح النووي على صحيح مسلم. نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٢ هـ الطبعة: الثانية.
٥٣. النووي، يحيى بن شرف. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. الطبعة: الثالثة، نشر: دار الفكر، بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٥٤. النووي، يحيى بن شرف. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار. نشر: دار الكتب العربي، بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٥٥. هلائي، سعد الدين مسعد. المهمة وأخلاقها. من مطبوعات جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٥٦. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (ت: ٨٠٧ هـ). بغية الباحث عن زوائد مستند الحارث. تحقيق: د. حسين البكري، نشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، الطبعة: الأولى، المدينة المنورة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٥٧. يلجن، مقداد. علم الأخلاق الإسلامية. دار عالم الكتب، الرياض، طبعة ثانية، ١٤٢٤ هـ.

٤١. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ). القاموس المحيط. طبعة ثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
٤٢. القرطبي، محمد بن أحمد (ت: ٦٧١ هـ). الجامع لأحكام القرآن. طبعة دار الشعب، القاهرة ١٤٠٥ هـ.
٤٣. القشيري، مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١ هـ). صحيح مسلم. نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٤٤. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت: ٤٥٠ هـ). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٤٥. الماوردي، علي بن محمد. أعلام النبوة. نشر: دار الكتاب العربي، بيروت - ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد المتصم بالله البغدادي.
٤٦. مصطفى، إبراهيم وآخرون (معاصرون). المعجم الوسيط. نشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
٤٧. المناوي، عبد الرؤوف (ت: ١٠٣١ هـ). فيض القدير شرح الجامع الصغير. نشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٥٦ هـ الطبعة: الأولى.
٤٨. المناوي، عبد الرؤوف. التيسير بشرح الجامع الصغير. نشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة: الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٩. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت: ٦٥٦ هـ). التزhib والترهيب. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧ هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.
٥٠. الميداني، عبد الرحمن حسن جبنة. الأخلاق الإسلامية وأسسها. الطبعة: السابعة، دمشق ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.



سلطان الدولة	٥٧
الوحدة الخامسة: الإزام والمسؤولية والجزاء الأخلاقي	٥٩
الإزام الخلقى	٥٩
العوامل التي تعين على تحقيق الإلتزام	٦٠
المسؤولية الخلقية	٦٦
الجزاء الأخلاقي	٧٠
الوحدة السادسة: نماذج لجوانب من أخلاق النبي ﷺ	٧٤
عبادة النبي ﷺ	٧٥
خلق النبي ﷺ في الدعوة	٧٨
رحمة النبي ﷺ	٨٠
صِدْقُ النبي ﷺ	٨٤
شجاعة النبي ﷺ	٨٧
عفو النبي ﷺ	٩٠
الوحدة السابعة: جوانب أخرى من أخلاق النبي ﷺ	٩٢
تواضع النبي ﷺ	٩٢
زهد النبي ﷺ	٩٥
صبر النبي ﷺ	٩٨
مزاح النبي ﷺ	١٠١
حياء النبي ﷺ	١٠٣
عدل النبي ﷺ	١٠٥
أخلاق النبي ﷺ مع أهله	١٠٨
أخلاق النبي ﷺ مع الأطفال	١١٠
أخلاق النبي ﷺ مع الخدم	١١٢

## الفهرس

الوحدة الأولى: تعريف الخلق.	٦
موضوع الأخلاق.	٩
أقسام الخلق	١٠
مكانة الأخلاق في الإسلام	١٣
الوحدة الثانية: أسس الأخلاق في الإسلام	٢١
الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية	٢١
الأساس الواقعي للأخلاق الإسلامية	٢٥
الأساس العلمي للأخلاق الإسلامية	٢٦
مراعاة الطبيعة الإنسانية	٣٠
الوحدة الثالثة: خصائص الأخلاق الإسلامية	٣١
الإنشاق عن عقيدة الإسلام	٣١
الشمول	٣٤
الثبات	٣٩
الجمع بين الواقعية والمثالية	٤٠
الوسطية	٤١
الوحدة الرابعة: وسائل اكتساب الأخلاق	٤٤
التدريب العملي	٤٤
الجلوس الصالح والبيئة الصالحة	٤٧
القدوة الحسنة	٥١
الضغط الاجتماعي	٥٥



١٥٧	الوحدة الثانية عشرة: خلق الأمانة المهنية
١٥٨	شروط الأمانة المهنية
١٦١	أدلة الأمانة المهنية
١٦٣	مظاهر الأمانة المهنية
١٦٨	الوحدة الثالثة عشر: خلق الحجة المهنية
١٦٨	أنواع الحجة
١٧١	شروط الحجة المهنية
١٧٧	أدلة الحجة المهنية
١٧٩	مظاهر الحجة المهنية
١٨٣	الوحدة الرابعة عشر: نماذج من موثيق الشرف
١٨٤	ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم
١٨٨	المعلم وأدائه المهني
١٨٩	المعلم وطلابه
١٩١	المعلم والمجتمع
١٩٣	الخاتمة
١٩٦	ملحق بتوضيح بعض الأسئلة التي يكثر السؤال عنها
٢٠٠	نموذج أسئلة موضوعية حول الكتاب
٢٠٦	المصادر والمراجع

١١٥	هدى النبي ﷺ في الرفق بالحيوان
١١٨	الوحدة الثامنة: أخلاق المهنة ومدى الحاجة إلى دراستها
١١٨	تعريف المهنة
١١٩	تعريف الحرفة
١٢٠	تعريف العمل
١٢١	تعريف الصنعة
١٢٢	تعريف الوظيفة
١٢٣	الحكم الشرعي للمهنة
١٢٤	تعريف أخلاق المهنة
١٢٥	مصادر أخلاق المهنة
١٣٠	الوحدة التاسعة: الأخلاق الجامعة للمهنة
١٣١	خلق الطهارة المهنية
١٣٢	شروط الطهارة المهنية
١٣٥	أدلة الطهارة المهنية
١٣٦	مظاهر الطهارة المهنية
١٣٨	الوحدة العاشرة: الاستقامة المهنية
١٣٩	شروط الاستقامة المهنية
١٤٢	أدلة الاستقامة المهنية
١٤٣	مظاهر الاستقامة المهنية
١٤٣	الوحدة الحادية عشرة: خلق التعاون المهني
١٤٤	شروط التعاون المهني
١٥٢	أدلة التعاون المهني
١٥٤	مظاهر التعاون المهني

٥٧	سلطان الدولة
٥٩	الوحدة الخامسة: الإلزام والمسؤولية والجزاء الأخلاقي
٥٩	الإلزام الخائفي
٦٠	العوامل التي تعين على تحقيق الالتزام
٦٦	المسؤولية الخلفية
٧٠	الجزاء الأخلاقي
٧٤	الوحدة السادسة: نماذج لجوانب من أخلاق النبي ﷺ
٧٥	عبادة النبي ﷺ
٧٨	خلق النبي ﷺ في الدعوة
٨٠	رحمة النبي ﷺ
٨٤	صِدْقُ النبي ﷺ
٨٧	شجاعة النبي ﷺ
٩٠	عفو النبي ﷺ
٩٢	الوحدة السابعة: جوانب أخرى من أخلاق النبي ﷺ
٩٢	تواضع النبي ﷺ
٩٥	زهده النبي ﷺ
٩٨	صبر النبي ﷺ
١٠١	مزاح النبي ﷺ
١٠٣	حياء النبي ﷺ
١٠٥	عدل النبي ﷺ
١٠٨	أخلاق النبي ﷺ مع أهله
١١٠	أخلاق النبي ﷺ مع الأطفال
١١٢	أخلاق النبي ﷺ مع الخدم

## الفهرس

٩	الوحدة الأولى: تعريف الخلق.
٩	موضوع الأخلاق.
١٠	أقسام الخلق
١٣	مكانة الأخلاق في الإسلام
٢١	الوحدة الثانية: أسس الأخلاق في الإسلام
٢١	الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية
٢٥	الأساس الواقعي للأخلاق الإسلامية
٢٦	الأساس العلمي للأخلاق الإسلامية
٣٠	مراعاة الطبيعة الإنسانية
٣١	الوحدة الثالثة: خصائص الأخلاق الإسلامية
٣١	الابتناء عن عقيدة الإسلام
٣٤	الشمول
٣٩	التيار
٤٠	الجمع بين الواقعية والمثالية
٤١	الوسطية
٤٤	الوحدة الرابعة: وسائل اكتساب الأخلاق
٤٤	التدريب العملي
٤٧	الجلوس الصالح والبيئة الصالحة
٥١	القدوة الحسنة
٥٥	الضغط الاجتماعي

